

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكَّمة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دورى

مج ١٠، ع ٧٣، ٢٠٠٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو احتزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
سعر العدد :	
٢٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
أسعار خاصة للطلبة :	
المراسلات :	

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ٨١ (ج) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٢٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
الفصحى والحضارة	٦٩-٩
د. علي هندراوي	
الهاء العربية الصوت والوظائف (دراسة توليدية)	١٥٠-٧١
د. رضوان منيسي عبد الله	
مفهوم اللغة في ضوء اللسانيات الحديثة	١٨٢-١٥١
د. محمد محمد محمد الخريبي	
القضايا الصوتية والصرفية «في فاتحة الكتاب»	٢٦٢-١٨٣
د. عامر صلاح محمد	
مصطلح المعجمية عند ابن خلدون	٣٢٢-٢٦٣
د. خالد فهمي إبراهيم	

القضايا الصوتية والصرفية في " فاتحة الكتاب " في ضوء المنهج اللغوي الحديث

دكتور : عامر صلاح محمد..
جامعة قناة السويس
كلية التربية بالعريش _ قسم اللغة العربية.

المقدمة

لعل ما دفعني إلى البحث في هذا الموضوع - على وجه التحديد - هو أنني وجدت العديد من كتب إعراب القرآن وتفسيره يتناول بعض القضايا النحوية ، أو الصرفية الموجودة في " فاتحة الكتاب " دون الإلمام بكل ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة من جوانب لغوية متعددة ، فقد تجد بعض كتب التفسير يتناول الجانب النحوي والدلالي دون الصرفي ، أو العكس بحيث إن وجدت كتاباً - من كتب الإعراب مثلاً - يتناول جميع الجوانب تحته يتناولها بإيجاز غير واف ، ودون الإشارة إلى القراءات المختلفة التي وردت في كل آية منها ، أما عن كتب اللغة فإنك تجد كل هذا عبارة عن قضايا متفرقة في ثنايا الكتب دون أن تجد كتاباً جامعاً لها ، ولقد فتشت في كثير من كتب الإعراب قديمها وحديثها فلم أجد منها ما وفي هذه السورة حقها على كثرة ما جاء فيها من ظواهر نحوية ، أو صرفية ، أو صوتية ، أو دلالية ؛ خاصة في ظل القراءات القرآنية المختلفة التي اشتملت عليها هذه السورة ، لهذا فقد جال بخاطري في بادئ الأمر أن أتناول الجانب النحوي فقط من خلال معالجة القضايا النحوية والأوجه الإعرابية المترتبة على القراءات القرآنية المختلفة ، وما ينشأ عنها من تغيرات دلالية يمكن أن تؤثر في السياق القرآني ، ثم سرعان ما وجدت نفسي منغمساً في معالجة بعض القضايا الصرفية ، غير أنني وجدت هذا الأمر لا يمكن إتمامه بمعزل عن دراسة القضايا الصوتية ، إذ لا يمكن معالجة الموضوع وبجته بحثاً علمياً دقيقاً دون التعرض للظواهر الصوتية ، " وذلك في الحق هو ما تقرره الدراسات اللغوية الحديثة التي تنص على فشل أية دراسات صرفية ، أو نحوية لا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة " ^(١) ،

(١) دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ص ٧٥ .

ولهذا عقدت العزم على أن أتناول كل هذه القضايا المتفرقة في كتب التفسير ، والنحو ، وإعراب القرآن في بحث مستقل يجمع شتاتها ، ويغزل خيوطها في نسيج متكامل يُسر الأمر ، ويضيء السبيل أمام كل من يريد أن ينهل من فيض هذه السورة المباركة . ولكنني بعد إضافة كل من الجانب الصرفي والصوتي للموضوع ؛ وجدتُ أن البحث بدأ ينحو معي منحى الرسالة وما فيها من تطويل ، لذا كان أمامي أحد أمرين :

الأول : إما أن أختصر في بعض مسائل البحث ذلك مما يعرضه إلى نوع من الخلل في منهجيته وطريقة عرض مسائله .

الأمر الثاني : أن أُجزئَ البحثَ إلى قسمين بحيث يصلح كل منهما أن يكون بحثاً مستقلاً بذاته ، وهذا ما عمدتُ إلى اختياره حرصاً مني على المنهج العلمي للبحث ، وعدم الإخلال به ؛ لهذا جعلت دراسة كل من القضايا الصوتية والصرفية في بحث مستقل يضمهما ، ويبحث مسائلهما معاً ، وجعلت كلاً من القضايا النحوية والدلالية معاً في بحث آخر مستقل .

وبناءً على ما تقدم فقد جاء هذا البحث بعنوان : " القضايا الصوتية والصرفية في فاتحة الكتاب " على ضوء المنهج اللغوي الحديث ، على أن أتبعه ببحث آخر _ في وقت لاحق _ بعنوان : " القضايا النحوية والدلالية في فاتحة الكتاب " ، وقد رأيت أن يكون هذا البحث على قسمين :

الأول : خاص بالقضايا الصوتية ، وقد جاء الحديث فيه عن : ظاهرة الإدغام ، والإمالة ، والتفخيم والترقيق ، والإبدال أو التبديل الصوتي بين الصوامت والصوائت ، والتقصير أو التطويل بين الحركات .

الثاني : خصصته بالحديث عن القضايا الصرفية ، فعالجته فيه عدة ظواهر صرفية : كالاشتقاق ، والوزن الصرفي ، والحذف الصرفي في بنية الكلمة ، والإبدال والإعلال الصرفيين .

فإن كنت قد وُفِّقْتُ فهذا من الله ، وإن كانت الأخرى فهذا مني ،
وكفاني أني اجتهدت ، والله وحده أسألُ العونَ والتوفيقَ والسدادَ ، فهو وليّ
وعليه قصدُ السبيل .

التمهيد

اسم " فاتحة الكتاب " هو : أحد أسماء هذه السورة العظيمة التي تصدرت أعظم كتاب على الإطلاق ، هذه السورة _ التي على إنجازها _ احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن ، فقد تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة^(١) :

١ - توحيد الربوبية : وذلك يؤخذ من قوله تعالى : " رب العالمين "

٢ - توحيد الإلهية : وهو إفراد الله بالعبادة دون غيره ، وذلك يؤخذ من قوله تعالى : " الله " ، ومن قوله : " إياك نعبد وإياك نستعين " .

٣ - توحيد الأسماء والصفات : وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى التي أثبتتها لنفسه ، وأثبتها له رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) من غير تعطيل ، ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، دل على ذلك لفظ " الحمد " .

كما تضمنت هذه السورة أيضاً إثبات النبوة في قوله تعالى على لسان عباده : " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " ؛ لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة وتضمنت إثبات الجزاء على الأعمال جاء ذلك في قوله : " مالك يوم الدين " ، كما تضمنت إخلاص الدين لله تعالى وحده عبادةً واستعانةً يفهم ذلك من قوله تعالى على لسان عباده : " إياك نعبد وإياك نستعين " وتضمنت إثبات القدر ، بل تضمنت الرد على أهل البدع في قوله على لسان عباده : " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " .

وقد أطلق العلماء على هذه السورة نحو نيف وعشرين^(٢) اسماً ما بين ألقاب وصفات جرت على ألسنة القراء منذ عهد السلف الصالح ، غير أن ما ثبت في السنة الصحيحة ، وما أُثر من هذه الأسماء أربعة فقط هي :

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١ / ٣٧ : ٣٨ .

(٢) انظر تفسير أبي السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " ١ / ٦ ، ومن جملة أسماء هذه السورة أيضاً : الكنز ، والواقية ، والحمد ، والصلاة ... إلخ .

فاتحة الكتاب ، والسبع المثاني ، وأم القرآن ، وأم الكتاب ، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " هي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني " ^(١) ، ولعل ما دفعني إلى اختيار هذا الاسم - فاتحة الكتاب - دون ما سواه هو ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديثه : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " .

والفاتحة تعني في الأصل : أول ما من شأنه أن يُفْتَحَ به ، أو هي : أول ما من شأنه أن يُفْتَحَ كالكتاب أو الثوب ، ثم أطلقت على أول كل شيء ؛ ولعل ذلك مرجعه إلى أمرين ^(٢) :

١- إما من باب تسمية المفعول بالمصدر الآتي على وزن " فاعلة " إذ إن الفاتحة مصدر بمعنى : " الفتح " مثل الكاذبة بمعنى : " الكذب " ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية ، وأطلقت " الفاتحة " تسمية للمفعول بالمصدر ؛ إشعاراً بأصالته كأنه نفس الفتح .

٢- وإما على اعتبار أنها اسم فاعل ثم جعلت اسماً لأول الشيء ، فالأصل : " فاتح الكتاب " ، ثم أُدخلت عليها تاء التانيث للنقل ، إذ ليست التاء هنا لتانيث الموصوف في الأصل .

ولفظه " فاتحة " وصفٌ وُصِفَ بها مبدأ القرآن ، وعومل معاملة أسماء الجنس وأضيف إلى الكتاب ؛ فقليل : " فاتحة الكتاب " ، فهي إضافة على معنى اللام أي : " فاتحة للكتاب " ؛ ثم صار هذا المركب علماً - بالغلبة - على هذه السورة التي تصدرت القرآن لمن يريد أن يقرأه من أوله ؛ فتكون هي فاتحة له . قيل : إنما سُميت هذه السورة بـ " فاتحة الكتاب " ؛ لأنها يُفْتَحُ ^(٣) بها في

(١) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ١ / ١١ .

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١ / ١٣١ ، وفتح القدير ١ / ١٠ .

(٣) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ١ / ١٧٣ ، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام ١ / ١٣ ، وتفسير السمعاني ١ / ٣١ : ١١ .

المصاحف ، وفي التعليم ، وفي القراءة في الصلاة ، وقيل : لأن الحمد فاتحة كل كلام ، وقيل : لأنها أول سورة نزلت من السماء . وقيل إنما سميت بذلك ؛ لأنها مبدوءة على الترتيب المعهود ^(١) ، ليس لأنها يفتح بها في التعليم ، أو القراءة في الصلاة ، ولا لأنها أول سورة نزلت كما قيل .

وقد اختلفت الأمة حول آية " بسم الله الرحمن الرحيم " في أوائل السور الكريمة ، فذهب ^(٢) بن مسعود (رضي الله عنه) إلى أنها ليست من القرآن أصلاً ، وهو ما ذهب إليه الإمام مالك (رضي الله عنه) ، وعليه قُراء المدينة والبصرة والشام ، وعليه المشهور من مذهب قدماء الحنفية ، وقيل هي آية فذة من القرآن أنزلت للفصل والترك بها ، وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقيل هي آية من كل سورة صُدّرت بها ، وهو قول ابن عباس (رضي الله عنهما) ومنسوب إلى ابن عمر أيضاً ، وحيث إنه لا حاجة لنا إلى الخوض في غمار هذا الخلاف أو الجدل وتفصيل الأقوال فيه ، فقد رأيتُ عدها إحدى آيات فاتحة الكتاب - على أرجح الأقوال - وسأقوم بعرض ما جاء فيها من ظواهر صوتية ، وصرفية .

(١) انظر روح المعاني ١ / ٣٤ ، ٣٦ .

(٢) انظر روح المعاني للألوسي ١ / ٣٥ ، ٣٩ ، وتفسير أبي السعود ١ / ٨ .

القضايا الصوتية

ما قصدتُ بالقضايا الصوتية هنا دراسة مخرج الأصوات أو صفاقتها ، ولكن ما قصدته هو بعض تلك الخصائص الصوتية التي اشتملت عليها " فاتحة الكتاب " ؛ نتيجة للقراءات القرآنية المختلفة الناجمة عن اختلاف القراء ربما لاختلاف اللهجات أو غير ذلك ، كالإدغام ، والإمالة ، والتفخيم أو الترفيق ، والإبدال الصوتي : كببدال حركة حرف المضارعة _ مثلاً _ من الكسرة إلى الفتحة ، أو تقصير بعض الصوائت كتقصير الفتحة الطويلة . كما سيتضح ذلك من خلال الحديث عن هذه الظواهر .

أ - الإدغام : " بسكون الدال لفظ الكوفيين ، و " بشدّها افتعال منه لفظ البصريين " ^(١) .

والإدغام " لغة " هو : إدخال الشيء في الشيء ، يُقال أدغمت اللحم في الفرس أي : أدخلته فيه .

و " اصطلاحاً " هو : الإتيان بحرفين : ساكن ، ومتحرك من مخرج واحد بلا فصل بينهما ؛ فيُنطقُ بكما دفعة واحدة ، وعلة تسمية ذلك بالإدغام ؛ لخفض الساكن عند المتحرك ، فكأنه داخل فيه . ويقع الإدغام في الحرفين ^(٢) _ الصوتين _ المتماثلين ، أي : إدغام صوت في صوت آخر مثله ، وفي الصوتين المتقاربين ، أي : إدغام صوت في صوت آخر يقاربه في المخرج ، وهو يتعلق بالتلفظ أي النطق عند القراءة ، أو التحدث ، كما أنه يكون في الكلمة الواحدة ، وفي الكلمتين ، فالإدغام إذن ضربٌ من التأثير ^(٣) الذي يقع في الأصوات

(١) حاشية الخصري ٢ / ٩٤٠ .

(٢) انظر التحرير في علم التفسير، للسيوطي ١٨٩ ص : ١٩١ ، و " القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة " ص ١٠٠ .

(٣) انظر اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ص ٥١ ، واللهجات العربية في إقرءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ص ١٢٦ .

المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة ، ويدخل الإدغام جميع الحروف ما عدا الألف اللينة ^(١) .

إدغام المثلين : من مواضع إدغام المثلين الذي وقع في الكلمة الواحدة ما جاء في لفظ الجلالة " الله " من قوله تعالى : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " _ عند مَنْ عَدَّ " أل " من بنية الكلمة في لفظ الجلالة _ حيث أدغمت اللامان ^(٢) : اللام الأولى _ التي هي لام " أل " التعريف _ في اللام الثانية _ التي هي لام الكلمة الأصلية _ إذ إن الأصل فيه " إلاه " ، فلما حُذفت الهمزة من أوله ؛ اجتمعت لامان : لام " أل " الداخلة على الاسم ، و لام الكلمة " لاه " ؛ فأدغمت اللامان وجُعِلتا لاماً واحدة مشددة ، وهو إدغام لفظي كتابي ، أي إدغام الصوتين ، أو الحرفين في اللفظ ، وفي الرسم الكتابي .

وقد وقع هذا النوع من الإدغام أيضاً في قوله تعالى : " رَبِّ " حيث أدغم صوتان متماثلان هما : صوت الباء والباء ، أي : الباء المكررة ، كما وقع أيضاً في قوله تعالى : " إِيَّاكَ " ، حيث أدغم صوت الياء في الياء ، وهما صوتان متماثلان أيضاً ؛ ذلك ما أدى إلي إدماج الحرفين فصاراً حرفاً واحداً مشدداً ، أو مضعفاً في كل من الكلمتين : " رَبِّ " و " إِيَّاكَ " ، فهو إدغام لفظي كتابي .

وكذلك من مواضع إدغام المثلين أيضاً ما جاء في قوله تعالى : " الضَّالِّينَ " إذ إن الأصل فيها : " الضَّالِّينَ " بلامين ^(٣) ، حذفت حركة اللام الأولى ؛ فاجتمع ساكنان ؛ فأدغم صوت اللام في اللام ، فصاراً لاماً واحدة مشددة ، فهو إدغام للحرفين أو الصوتين في اللفظ ، وفي الرسم الكتابي .

(١) انظر حاشية الخضري ٢ / ٩٤٠ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٠ .

(٣) انظر روح المعاني ١ / ٩٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ١٧٦ ، وتفسير الطبري ١ / ١٥١ ، ونتائج الفكر في النحو للسهيلى ص ٣٠٥ .

الإدغام الشمسي : وهو من باب إدغام المتقاربين ، جاء ذلك في قوله تعالى : " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " ، حيث وقع الإدغام الشمسي في كلتا اللفظتين " الرَّحْمَنُ " ، و " الرَّحِيمُ " ، فأدغم صوت اللام ^(١) في صوت الراء ، مع إثبات كل منهما كتابةً ، إذن فالإدغام هنا صوتي مُتَلَفَظ به فقط دون إظهاره في الرسم الكتابي ، وللإدغام هنا علتان :

الأولى : قُرب الراء من اللام في المخرج .

الثانية : كثرة ورود لام التعريف في كلامهم ودوامها على ألسنتهم ؛ لدخولها على الأسماء كلها _ ما عدا الأعلام _ فلما اجتمع الأمران : المقاربة ، والكثرة ؛ أُلزم الإدغام ؛ فصار واجباً .

وأكثر النحاة لا يُقَرِّون العكس أي : لا يُدغمون الراء في اللام ؛ لأن في صوت الراء تكريراً يذهبُ عند الإدغام ، إلا أن أبا العلاء يرى إدغام الراء في اللام ، لكن الإدغام هنا لم يكن من هذا النوع الذي اختلف عليه النحاة ، فالذي أدغم هنا هو صوت اللام في الراء وليس العكس .

ومن مواضع الإدغام الشمسي أيضاً ما جاء في قوله تعالى : " الصَّراطُ " وقوله تعالى : " الَّذِينَ " ، وهو إدغام ^(٢) واجب ؛ لأنَّ كلاً من الكلمتين دخلت عليها " أل " التعريف الزائدة _ وإن كانت " أل " غير لازمة في " الصراط " ، ولازمة في " الَّذِينَ " إلا أنها زائدة في الكلمتين _ ؛ فأدغمت لام التعريف الساكنة في الحرف الذي بعدها وهو : " الصاد " في الكلمة الأولى ، و " الذال " في الكلمة الثانية ؛ فصار الحرف مشدداً بعد لام التعريف ، وهو إدغام لفظي فقط غير مكتوب ، أي لم يُدغم الحرفان كتابةً ؛ لأنَّ من الإدغام

(١) انظر الكتاب لسيبويه ٢٦٧ / ١ ، وأربع مسائل في النحو " رسالة الإبانة والتفهم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم " ص ٤٩ .

(٢) انظر أربع رسائل في النحو ص ٤٩ .

ما هو ملفوظ ويعبر عنه في الكتابة برسم الحرفين المدغمين حرفاً واحداً مشدداً كما سبق .

ب - الإمالة : عرفها بعضهم بأنها ^(١) ضرب من ضروب التأثير الذي

يحدث بين الأصوات نتيجة لتجاورها أو تقاربها ، والإمالة من الظواهر التي كانت شائعة بكثرة بين القبائل العربية قديماً .

والإمالة تعني : أن تنحو بالفتحة أو تميل بها نحو الكسرة ، أو تميل بالألف نحو الياء كثيراً ، ويُسمى الإضجاع أو البطح ، وربما قيل له : الكسر أيضاً ، أو قليلاً ويُقال له : التلطيف أو التقليل ؛ وبهذا تنقسم الإمالة إلى : إمالة شديدة ، وإمالة متوسطة .

غير أن علماء اللغة أضافوا أيضاً إمالة الفتحة نحو الضمة ، والألف نحو الواو ، كما أضافوا ^(٢) إمالة الكسرة نحو الضمة ، ولا تكون إمالة الكسرة إلا في الفعل الثلاثي الذي قُلِبَتْ عينه ألفاً في الماضي نحو : " قيل ، وبيع ، وسبق ، وغيض " ، وقد ذهب أكثر القدماء إلى أن الإمالة فرع على الفتح أو التفتيح . في ضوء ما سبق يتضح أن الألف الممالة هي التي ينطق بها بين الألف والياء كما في " عالم ، وخاتم " .

ومن مواضع الإمالة في " فاتحة الكتاب " ما جاء في قوله تعالى : "مالك" حيث قرأ ^(٣) يحيى بن يعمر ، وأيوب السخيتاني بالإمالة البليغة في صوت الألف ومنهم من قرأها بدون إمالة أي بالألف الخالصة بوزن " فاعِل " ، أو بالمصطلح اللغوي الحديث : قرأ بالفتحة الطويلة الخالصة دون إمالتها نحو الكسرة وهي قراءة ^(٤) أبي هريرة ، وأبي حيان ، وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنه ، ونُسبت

(١) انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٣٤ .

(٢) انظر السابق ص ١٣٥ .

(٣) انظر تفسير السمرقندي " بحر العلوم " ١ / ٨٢ .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ١ / ٢٠ .

إلى أبي روح عيون بن شدّاد العقيلي ، ومنهم من قرأ بدون ألف أو ـ بمعنى آخر ـ قرأ بفتحة قصيرة فقال : " مَلِك " . وفي هذه اللفظة عدة قراءات : " مالك " بزنة فاعل مع التنوين ، رُويت عن خلف بن هشام ، وأبي عيب ، وأبي حاتم ، وقرئ : " مَلَك " ^(١) بصيغة الفعل الماضي قرأ بها سيدنا علي ، وأبو حيو ، وأبو حنيفة ، وجُبَيْر بن مطعم ، وغيرهم .

ت - التفخيم والترقيق : عرّف بعضهم التفخيم بأنه ^(٢)فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر ، وربما يطلق عليه بعضهم " الفتح " ، وألف التفخيم هي الألف التي يُنطَق بها بين الألف والواو نحو : سُلام عليك ، وقَام زيد ، والفتحة المفخمة هي ^(٣)صورة من عدة صور نطقية متعددة للفتحة حسب اختلاف الآثار السمعية للنطق ، علماً بأن الفتحة بذاتها لا تتصف بتفخيم أو ترقيق ، وإنما يعترئها التفخيم أو الترقيق من خلال السياق أي : بسبب تأثرها بما يجاورها من الأصوات سابقة أو لاحقة ، حيث إنّ علماً عربياً قد لحظ هذه الحقيقة . فهي إذن ظاهرة سياقية Contextual ، وكذلك الفتحة الطويلة تتأثر بما يسبقها ، أو بما يليها من أصوات كما في : " فاض " ، و " باض " ، حيث فُخمت الألف تأثراً بالأصوات التالية بالرغم من سبقها بأصوات مرققة ، فالتفخيم في الألف أيضاً ظاهرة سياقية ، وهذا على خلاف ما ذهب إليه ابن جني ^(٤)الذي لم يربط التفخيم أو الترقيق في الألف بالسياق أو الموقع ، فهو يشعرنا بأن التفخيم من صفات الألف ذاتها ، وأن ثمة

(١) انظر فوائد في مشكل القرآن ١ / ٤٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٢ والبحر المحيط ١ / ٢٠ .

(٢) انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٣٤ .

(٣) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ .

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١ / ٥١ ، ٥٦ .

أكثر من صورة لنطق الألف دون النظر إلى سياقها الصوتي ، غير أن ابن الجزري^(١) ينفي كون الألف تحمل في ذاتها طبيعة التفخيم أو الترقيق .

يقول د . كمال بشر : " ويجب أن نعرف على كل حال أن التفخيم

في الألف (والحركات العربية كلها) ليس ظاهرة فونيمية Phonemic ، أي ليس ظاهرة من شأنها التفريق بين المعاني في الكلمات المتماثلة في تركيبها الصوتي ، فيما عدا هذه الظاهرة نفسها . وإنما التفخيم هنا ظاهرة تطريزية Prosodic ، هي خاصة السياق كله ، وناجئة عنه " ^(٢) .

ومن مواضع التفخيم والترقيق ما يحدث في صوت اللام من لفظ الجلالة " الله " وذلك بحسب الحركة السابقة ، حيث تُفخم اللام إذا سُبقت بحركة الفتحة ، أو الضمة ، أما إذا سبقتها الكسرة فإنها تُرقق كما هو الحال في قوله تعالى : " بسم الله " ، فاللام مرققة في لفظ الجلالة ؛ لسبقها بالميم المكسورة ، غير أن من القراء^(٣) من يرقق اللام من لفظ الجلالة بكل حال ، ومنهم من يفخمها بكل حال ، والجمهور على الرأي الأول أي : التفخيم في موضع التفخيم ، والترقيق في موضع الترقيق .

ومن مواضع ترقيق اللام أيضاً ما جاء في قوله تعالى : " الحمد لله " فاللام من لفظ الجلالة مرققة ؛ وذلك لسبقها بلام الجر المكسورة ، كما أنها رُققت أيضاً عند من قرأ : " الحمد لله " بضم لام الجر إتباعاً لحركة الدال قبلها فقال : " الحمد لله " ، فهذا الضم لا يخرج^(٤) اللام عن وضعها من الترقيق ؛ وذلك لأن ضم اللام هنا حركة عارضة فيها ، والأصل فيها الكسر ، فلا يُعتد بالعارض في العدول عن حكم الترقيق إلى التفخيم ، وهذا شأن كل عارض .

(١) انظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٢٠٢/١ : ٢٠٣ .

(٢) دراسات في علم اللغة ص ١٣٦ .

(٣) انظر تفسير النسفي ٥/١ .

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ٨٩/١ .

ث - الإبدال أو التبدُّل الصوتي : ثمة عوامل مختلفة ، وظروف

خاصة ^(١) تجتمع في كل لغة من اللغات تكون سبباً في تبدل بعض أصواتها ، وهذا التبدُّل قد ينشأ : إما عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض أثناء التركيب - وهو أمر واقع في جميع اللغات - ، وإما نتيجة التطور الزمني الذي يؤدي إلى إبدال حرف بآخر . وربما يكون ناشئاً عن تعدد القبائل واختلافها في أصوات الحروف ، ثم اجتماعها كلها في اللغة بتداخل لغات القبائل واجتماعها في لغة واحدة ؛ لذلك ليس المراد بالإبدال هو تعمد العرب تعويض حرف مكان حرف ، وإنما لغات مختلفة لمعان متفقة ؛ حيث تتقارب اللفظتان في لغتين - لهجتين - لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد كما في : قَسَمَ وقَسَمَ ، ووَسَمَ ووَصَمَ ، وغَبَنَ وخَبَنَ ، و تاب وثاب وآب إلخ .

فالإبدال إذن ظاهرة لغوية ^(٢) لا تحدث إلا على سبيل التقارب بين الأصوات المتبادلة ، والغرض منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة ؛ بُغية تيسير اللفظ وتسهيله ، أو بُغية الوصول بالكلمة إلى الهيئة التي يشيع فيها استعمالها .

والإبدال في الاصطلاح : هو إقامة حرف ^(٣) مكان حرف آخر في الكلمة ، فهو يشمل القلب أيضاً غير أن الإبدال عام ، والقلب خاص بحروف العلة والهمزة ، وقد عدَّ بعضهم الإبدال نوعاً من الاشتقاق ، " أو هو ارتباط بعض المجموعات الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها ، بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته " ^(٤) .

(١) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ص ٦٤ : ٦٥ .

(٢) انظر المنهج الصوتي للبنية العربية د . عبد الصابور شاهين ص ١٦٨ .

(٣) انظر حاشية الخضري ٨٩٨/٢ ، فقه اللغة العربية وخصائصها د . إميل يعقوب ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٤) انظر دراسات في فقه اللغة ، د . صبحي الصالح ص ٢١٠ .

وقد يحدث الإبدال بين : " الصوامت " أي : الحروف ، أو بين " الصوائت " أي : الحركات .

١ - الإبدال بين الصوامت : الصامت تعبير يعني كل صوت ليس بحركة وهو : " تعبير دقيق إذ هو يصف خاصة من الخواص الأساسية لهذه الأصوات ، وهي ضعف الوضوح السمعي إذا قيست بالحركات التي تنسم بقوة الوضوح السمعي نسبياً " (١) ، والصوامت ذات طبيعة مشتركة ناتجة من أنهما جميعاً تنشأ من اعتراض طريق الهواء المندفِع من الرئتين إلى خارج الفم ، فهي أصوات اعتراضية يمكن التبادل بينها .

الإبدال الصوتي في " العالمين " : حيث قُرئت " العالمين " بإبدال (٢) الألف همزة ساكنة وهذه لغة وردت الرواية بها ، وقالوا : عَالم ، وخَاتم ، والإبدال بين الألف والهمزة هنا قياس لما بينهما من الشبه ، إذ إن كليهما من مخرج واحد ، والهمزة حرف صحيح قوي ، والألف حرف لين في غاية الضعف ؛ لذا عُدل عن الألف إلى ما يُقارَبها في المخرج وهو أقوى منها ، كما أن الهمزة يجوز قلبها ألفاً إذا ما سَكَنَتْ وانفتح ما قبلها نحو : فأس ، ورأس ؛ وذلك لشبهها بالألف إذن فإبدال الألف همزة هو قياس لما بينهما من الشبه ، ولأن في ذلك ضرباً من الاقتصاص ، وقد ورد ذلك في الشعر حيث أنشد العجاج (٣) :

فَحِنْدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ قَوْمٌ لَهُمْ عِزُّ السَّامِ الْأَسْنَمِ .

الشاهد في البيت هو : " عَالم " بالهمزة بدلاً من الألف قال العكبري : " فإن قيل : هلّا كانت الرواية بالألف ؟ قيل : الهمز مسموع من الشاعر ، والوجه

(١) دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر هامش ص ٨٣ .

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٩٠/١ : ٩١ ، وسر صناعة الإعراب ١٠١/١ ، ولم ينسب ابن جني هذه القراءة لأحد ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/١٠ ، وتفسير القرطبي ١٣٨/١ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٣٨/١ ، ولسان العرب لابن منظور ٤ / ٣٠٨٥ مادة " علم " ، وشرح المفصل ١٠ / ١٢ ، ١٣ .

فيه أنه لو لم يهمز لكان بعض القصيدة مُردِّفاً وبعضها غير مُردِّف ، وهذا غير مستحسن في القوافي " (١) .

الإبدال الصوتي في " إِيَّاكَ " : من مواضع الإبدال أيضا ما ورد في قوله تعالى : " إِيَّاكَ " فمنهم من قرأ " هِيَّاكَ " بالهاء مكسورة ومفتوحة (٢) _ لأن منهم من قرأ بكسر الهمزة ؛ فأبدلت بهاء مكسورة ، ومنهم من قرأ بفتحها ؛ فأبدلت هاءً مفتوحة _ مع التشديد والتخفيف في الياء ، وفي هذه القراءة إبدال لصوت الهمزة إلى هاء ، وهي لغة مشهورة (٣) قرأ بها أبو سوار الغنوي ، كما أن إبدال الهمزة هاءً كثيرٌ في لغتهم ، فقالوا : " هردت " في " أردت " كما قالوا في : أرحمت الدابة : هرحتها ، وفي " إَنَّكَ " : هَنَّكَ ، وقد ورد مثل ذلك في الشعر أيضاً قال الشاعر :

فهِيَّاكَ والأمر الذي إن تراحبتَ مواردُه ضاقتْ عليك مَصَادِرُهُ (٤) .
الشاهد في البيت أن الشاعر قد استخدم " هِيَّاكَ " بدلاً من " إِيَّاكَ " حيث أبدل من الهمزة هاءً ، وعلّة ذلك عندهم أن الهمزة والهاء متقاربان (٥) ، أو متحدان في المخرج ، والهاء أخف من الهمزة ؛ فعبدلوا إلى الأخف ، قال الريحخشري : " وللعرب طريقة في تبديل الهمزة هاءً كقولهم " إِيَّاكَ وهِيَّاكَ " ، ومن ذلك أيضاً قولهم : إيه ، وهيه بمعنى واحد " (٦) .

كما أن منهم من أبدل الهمزة واواً فقرأ : " وِيَّاكَ " بواو مكسورة ، قال العكبري : " وفي هذا بُعد إلا أن له وُجْهًا من القياس ؛ وذلك أنهم قالوا في

(١) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩١ .

(٢) انظر البحر المحيط ١ / ٢٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٤ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٥ ، وتفسير

القرطبي ١ / ٤٦ ، والكشاف ١ للزمخشري / ١٠ .

(٣) انظر فتح القدير المع بين فني الرواية والدراية للشوكانى ١ / ٢٤ .

(٤) ولهذا البيت أكثر من رواية فروي : " توسّعت " مكان " تراحبت " انظر إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٤ ، كما روي : فهياك والأمر الذي إن توسّعت مداخله ضاقت عليك المصادر .

انظر شرح الفصيح للزمخشري ١ / ٣٣٤ .

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٥ ، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٥٢ .

(٦) شرح الفصيح ١ / ٧٨ .

وعاء إعاء ، وفي وشاح إشاح ، وفي وجاج إجاج فأبدلوا من الهمزة واواً ، وذلك دليل على اشتراك بينهما يُسوَّغ قلب إحداهما إلى الأخرى " (١) .

ووجه الاشتراك بين كل من الهمزة والهاء أن الهمزة مخرجها أول المخارج مما يلي الحلق ، والهاء مخرجها من الشفتين وهو أول من جهة الفم ، وحيث إن كلا منهما أول ؛ فقد اشتركا في الأولية ، وفي أن كل واحدٍ منهما مقابل للآخر ، كما اشتركا أيضاً في الثقل ، فالهمزة ثقيلة تخرج بكلفة ، والواو أيضاً ثقيلة لتعلقها بعضوين وهما الشفتان ؛ فحصل بذلك اشتراكهما في عدة أوجه ؛ لذا شاع إبدال أحدهما مكان الآخر ، فأبدلت الواو من الهمزة في " إِيَّاكَ " ، وذهب أبو حيان (٢) إلى أن هذا على عكس مما فروا إليه في " إشاح " عند من هَمَزَ ؛ لأنهم فروا من الواو المكسورة إلى الهمزة المكسورة ، وهرباً من استثقال الكسرة على الواو، فقالوا : " إشاح " والأصل : " وشاح " ، وهنا في " وَيَّاكَ " فعلوا العكس ، حيث فروا من الهمزة إلى الواو .

الإبدال الصوتي في " الصَّراط " : من مواضع الإبدال الصوتي للصوامت أيضاً ما جاء في قوله تعالى : " الصَّراط " حيث وردت فيها أكثر (٣) من قراءة مرجعها جميعاً إلى الإبدال الصوتي ، فقرأ يعقوب " الصَّراط " بالصاد الخالصة ، قال ابن فارس : " وهو من باب الإبدال (٤) ، حيث أُبدل صوتُ السين بصوت الصاد ؛ لأجل حرف الاستعلاء ، وهو إبدال مطرد بين الصوتين ، وقد تُشَمَّ الصاد . وقرأ ابن كثير (٥) " السَّراط " بالسين على الأصل ؛ لأنه من الاستراط

(١) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٥ .

(٢) انظر البحر المحيط ١ / ٢٣ .

(٣) انظر البحر المحيط ١ / ٢٥ : ٢٧ ، وفوائد في مشكل القرآن ١ / ٥٦ ، وروح المعاني ١ / ٩٢ ، وفتح القدير ١ / ٢٦ : ٢٧ ، والدر المنثور في التفسير المأثور ١ / ٣٨ ، وتفسير القرطبي ١ / ١٤٨ ، والكشاف ١ / ١١ ، والدر المصون ١ / ٦٢ ، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن مريم ١ / ٢٣٠ ، ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا ٣ / ١٤١ ، ١٤٢ ، وفقه اللغة د. علي عبد الواحد ص ١٢٦ .

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ١٥٢ ، ٤٩٨ .

(٥) انظر تفسير السمرقندي المسمى " بحر العلوم " ١ / ٨٢ .

بمعنى الابتلاع ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو " الزَّراط " بالزاي ، وروى عن حمزة أيضاً أنه قرأ بها ، بإبدال السين زائاً ، وهي لغة لعذرة ^(١) وكليب وبني قين يقولون : " أزدق " في " أصدق " ، وكل ذلك جائز ؛ لأن مخرج السين والصاد واحد ، وكذلك مخرج الزاي قريب منهما ، ومع هذا فإن القراءة المعروفة هي " الصراط " بالصاد فهي لغة قريش الأولى ، وهي اللغة الفصحى الجيدة ، وبها قرأ الجمهور ، وذهب بعضهم ^(٢) إلى أن في قراءة السين التي قرأ بها ابن كثير " السراط " نوعاً من الثقل ، وُتُبُوْا عن الطبع ؛ وذلك لما في صوت السين من التسفل ، وما في صوت الصاد من الاستعلاء ، وبناءً على ذلك فإن في هذه القراءة استعلاءً بعدَ تَسْفُلٍ نتج عنه ثِقَلٌ أُحْتَمِلَ عند من قرأ بالسين ؛ لأنه الأصل وذلك على عكس ما في قراءة الصاد من الخفة ؛ نظراً لتقارب كل من الصاد والطاء من حيث الإطباق فقراءة الصاد أحسن في السمع ، وأخف على اللسان . وقد حدث في هذه القراءة تأثر رجعي ^(٣) حيث تأثر الصوت الأول " السين " بالثاني وهو صوت " الراء " ؛ وذلك لأن القراء قرءوا بتفخيم الراء ، والراء المفخمة تُعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق ما جعلها تؤثر في السين وتحولها إلى صوت مطبق هو صوت " الصاد " ، أما قراءة حمزة بإبدال السين زائاً فهي ضعيفة عند القراء ، وإن صحت هذه القراءة فإن صحتها ترجع إلى التشابه القائم بين صوتي الزاي والطاء في الجهر . قال الزمخشري : " وكذلك كل صاد بعدها قافٌ أو طاءٌ أو غينٌ أو دالٌ فإن لغات العرب تختلف فيها ، منهم من يقول : بالزاي ، نحو : الصَّقْرُ والسَّقْرُ والزَّقْرُ ، والصَّرَّاطُ والسَّرَّاطُ ، وتقول : أصدق ، ومنهم من يقول أزدق " ^(٤) .

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٠/١ : ١١ .

(٢) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢٣٠/١ : ٢٣١ .

(٣) انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٤٩ .

(٤) شرح الفصيح ٦٩٣/٢ .

وكلهذه أصوات متنوعة لفونيم^(١) واحد هو : " الصاد " ، حيث لا يتغير المعنى باختلافها ؛ لأن هذه الأصوات لا تميز مثلاً بين الكلمات " السراط ، والصراط ، والزراط ، إذ هي جميعاً بمعنى واحد ، وقد قرأ حمزة أيضاً هو والكسائي ويعقوب بإشمام الزاي وهي المضارعة بين الصاد و الزاي ؛ لئلا يلتبس بأحدهما ، وقد كرّره بعضهم هذه القراءة ؛ لما فيها من تكلف حرف بين حرفين وهو صعب على اللسان . كما قرأ بعض^(٢) قيس بإشمام الصاد بين الصاد والسين . وذكر البغوي^(٣) أنها كلها لغات صحيحة ، والاختيار بالصاد عند أكثر القراء ؛ لموافقة المصحف ، وهو الطريق الواضح في اللغة .

ويمكن تمثيل ما حدث تحويلاً كالآتي :

السَّراطُ	إبدال السين صاداً ←	الصَّراطُ	(لغة قريش ، قراءة الجمهور)
بنية عميقة		بنية سطحية	
السَّراطُ	إبدال السين زايًا ←	الزَّراطُ	(وهي لغة لعذرة وكليب وبني قين)
بنية عميقة		بنية سطحية	

الإبدال الصوتي في " الضالّين " : قرأ أيوب السخيتاني^(٤) " الضالّين " بهمزة مفتوحة قبل اللام المشددة ، كما قرأ بذلك أيضاً عمر وعليّ (رضي الله عنهما) حيث وقع ذلك في القرآن في مواضع عدة كما في قوله تعالى : " حَأْنُ " ^(٥) ، و " دَابَّة " ^(٦) ، و " الحأقّة " ^(٧) ، وهي لغة مسموعة من العرب ، وقيل : هذه لغة من جدّ في الفرار من التقاء الساكنين والتخلص منهما بهمز الساكن الأول

(١) انظر المزهري في علوم اللغة للسيوطي ١ / ٢٦٣ ، والكلمة " دراسة لغوية معجمية " د. حلمي خليل ص ٣٩ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية ص ١١ .

(٢) انظر زاد المسير ١١ / ١ .

(٣) انظر تفسير البغوي ٥٤ / ١ .

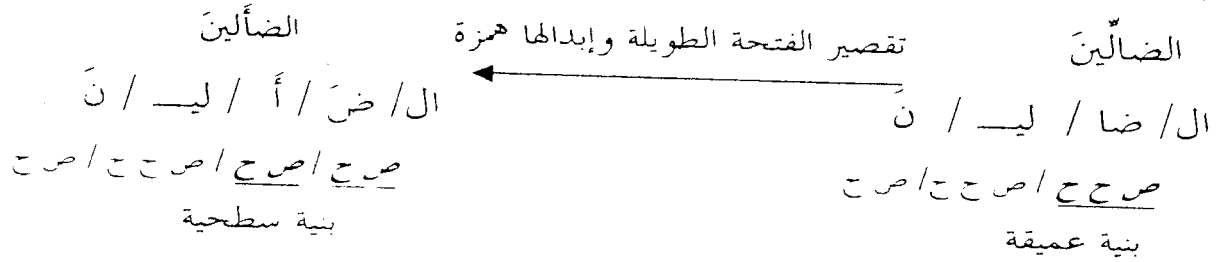
(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١ / ١٠٣ ، والكشاف ١ / ١٢ ، وتفسير الطبري ١ / ١٥١ .

(٥) سورة الرحمن من الآية (٧٤) .

(٦) سورة البقرة من الآية (١٦٤) .

(٧) سورة الحاقة الآية (١) .

الذي هو الألف ؛ لأن الجمع بين الساكنين عندهم مستثقل جداً ، مع أن التقاء الساكنين في مثله جائز ، إلا أن مَنْ أبدل الألف هنا همزة علل بأن ذلك فراراً من الجمع بين الساكنين ، وأنّ اختياره للهمزة بدلاً هنا ؛ لأنها أُنحت الألف في المخرج ، وحركتها بالفتح الذي هو من جنس الألف ؛ ولأن الحركة في الهمزة حَاجِزٌ كما أنّ المدّ في الألف حَاجِزٌ ^(١) . ويمكن تفسير ما حدث هنا في ضوء المنهج الحديث على أنه تقصير حركة الفتحة الطويلة على الضاد واستبدالها بالهمزة المفتوحة ، فحدث بذلك استبدال للمقطع الصوتي من مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) متمثل في " ضا " إلى مقطعين قصيرين هما : (ص ح + ص ح) الأول متمثل في صوت الضاد (ضَ) وحده المتحرك بفتحة قصيرة ، والثاني متمثل في صوت الهمزة البديل (أ) المتحرك بفتحة قصيرة أيضاً ، ويمكن تحليل ذلك صوتياً كالآتي :



٢ - الإبدال بين الصوائت " الحركات " :

الإبدال بين الكسرة والضمّة : الحركة هي : " صوت يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرّاً طليقاً من خلال الحلق أو الفم ، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً ، ودون أن ينحرف عن وسط الفم إلى الجانبين أو أحدهما ، وهي في العادة صوت مجهور " ^(٢) . فالصوائت أو الحركات إذن تنشأ عن اندفاع الهواء من الرئتين إلى

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١ / ٨٢ : ٨٣ ، والخصائص لابن جني ١ / ٣ / ١٤٥ .

(٢) دراسات في علم اللغة ص ١٣٢ .

خارج الفم دون اعتراض ، ويمكن أن تتبادل فيما بينها ، والمقصود بإبدال الصوائت هو إبدال حركة بأخرى ، وهو نوع من التأثير بين الحركات .

يقول الدكتور عبده الراجحي : " ويُقسّم المحدثون تأثير الأصوات إلى نوعين : تأثير رجعي **Regressive** ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني ، وتأثير تقدّمي **Progressive** وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول " ^(١) ، وقد حدث ذلك في قوله تعالى : " الحمد لله " حيث قرأ الحسن ^(٢) بكسر الدال إتباعاً لحركة اللام بعدها ، وهي لغة تميم وبعض غطفان ، وقيل : لغة لبعض بني ربيعة ، وهو من باب إتباع الأول للثاني ، أو كما يسميه المحدثون تأثير تقدّمي ؛ وذلك ليحدث التجانس بين الصوتين . قال ابن منظور : " وأما قراءة " الحمد " بالكسر قال الفراء : هذه كلمة كثرت على الألسن حتى صارت كالاسم الواحد ؛ فتقل عليهم ضمة بعدها كسرة ؛ فأتبعوا الكسرة الكسرة " ^(٣) ، وبالرغم من أن في ذلك إتباع حركة الإعراب - التي هي الأصل - لحركة البناء - التي هي الفرع - إلا أن العرب قد أجازوا ذلك مع ضعفه ، قال الفراء : " لا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر يهما الكلام ، ومن ذلك قول العرب : " بأبا " إنما هو " بأبي " الياء من المتكلم ليست من الأب ، فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصّروهما ألفاً ؛ ليكون على مثال حُبلى وسَكري ، وما أشبهه من كلام العرب " ^(٤) ، فكان العلة في كسر حركة الدال إتباعاً لحركة اللام هنا هي : اعتبار الكلمتين كالكلمة الواحدة ؛ فتقلّ عليهم أن يأتوا بالكسرة بعد الضمة في كلمة واحدة ؛ فأبدلوا ضمة الدال كسرة للتخفيف ، وهذا من الإبدال الصوتي بين الصوائت ، وقد فعلت العرب ^(٥) مثل ذلك فقالوا : " المِغيرة " بكسر

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٢٦ .

(٢) انظر الدر المصون ٤١/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٠/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٨٧/١ : ٨٨ .

(٣) لسان العرب ٣١٤/٣ ، وانظر معاني القرآن للفراء ٣/١ .

(٤) معاني القرآن ٤/١ .

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ٨٨/١ .

الميم إتباعاً لكسرة الغين بعدها ، والأصل في الميم الضم " المُغِيرَة " ، وقالوا : الجنة لمن يخافُ وعِيد ربه ، فكسروا الواو إتباعاً لحركة العين بعدها في " وعِيد " والأصل فيها الفتح " وعِيد " ، غير أن في كسر دال " الحمد " هنا بعداً ؛ لأن فيه إتباع حركة الإعراب لحركة البناء ، ولكنه جائز على ضعفه ، وكسر اللام هو مذهب^(١) الجمهور . والأصل^(٢) في لام الجر الفتح بدليل فتحها مع المضمر نحو : المال لنا ، والحمد له ، أما كسرها مع الاسم الظاهر ؛ فللفصل بينها وبين لام الابتداء ؛ لوقوع اللبس بينهما إذا دخلا على اسم لا تظهر عليه علامات الإعراب كما في قولك : إن هذا لعيسى ، فلا يفهم هل تريد الإخبار بأن هذا هو عيسى ؟ أم تريد أن تنسب الشيء لعيسى فهو مالك له ، لهذا تُخْلِصَ من هذا اللبس بكسر لام الجر للتفريق بينها وبين لام الابتداء ، وذكر المنتجب^(٣) أن ابن كيسان زعم أن الأصل في اللام الكسر ؛ لأنها جار ، فالأولى أن تكون حركته من جنس ما يُحْدِثُهُ ، وإنما فُتِحَ مع الضمير ؛ كراهة أن يأتي ضم بعد كسر نحو : " لَهُوَ " إذ ليس في الكلام " فَعَلَ " ، وذكر المنتجب أن الرأي الأول في كسر اللام أمتن وعليه المحققون ، وعندني أن ما ذهب إليه ابن كيسان يرُدُّه أن بعض الضمائر تكون حركتها الفتحة كما في : لَكَ ، وَلَنَا ، وَلَهَا ، فلو جاءت اللام معها مكسورة على الأصل لما كان في ذلك ثِقَلٌ ؛ لأن الفتحة خفيفة بعد الكسرة ، فدلَّ ذلك على أنه ليس الأصل في اللام الكسر كما زعم ابن كيسان ، كما أن الأصل في الحروف المفردة الفتح ؛ لاختصاصها بالجر ، ولزومها الحرفية . والله تعالى أعلم .

وكما قرئ " الحمد لله " بكسر الدال إتباعاً للام بعدها ، فقد قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ، وأهل البادية " الحمد لله " بضم اللام إتباعاً لحركة الدال

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير ٧/١ .
(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني ١ / ١٦٣ .
(٣) انظر الفريد ١ / ١٦٣ .

قبلها وهو من باب إتباع اللاحق للسابق ، أو بمعنى آخر هو تأثر تقسّمي _ وهاتان القراءتان من القراءات الشواذ _ وقد فضّل بعضهم هذا النوع من الإتيان إتباع الثاني للأول ، واستحسنه الزمخشري^(١) ؛ معللاً ذلك بأن إتباع حركة البناء لحركة الإعراب أفضل من العكس . كما ذهب بعضهم^(٢) إلى أن ضم اللام إتباعاً للدال قبلها أقرب من وجهين :

الأول : أن إتباع حركة البناء لحركة الإعراب أولى من العكس ؛ لأن الإعراب إنما دخل الكلمات للدلالة على معنى ، وحركة البناء لا تدل على معنى ومراعاة المعنى أولى وأفضل . وقد جاز الإتيان هنا بالرغم من أنه وقع في كلمتين وشرطه أن يكون في الكلمة الواحدة ؛ ذلك لأن الكلمتين تتزلتا مترلثة الكلمة الواحدة كما ذكرت سابقاً ؛ نظراً لكثرة الاستعمال ، قال الفراء : " وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي تجتمع فيه الضمتان مثل : الحُلُم ، والعُقْب "^(٣) ، فكأنهم استسهلوا الضمة تلي الضمة واستقلوا الكسرة تلي الضمة ، فضمّ اللام في لفظ الجلالة " لِّلّهِ " عندهم إنما هو من باب اجتناب الاستتقال في كلامهم ، والبحث عن التخفيف .

الوجه الثاني : أن إتباع الثاني للأول أحسن من العكس وأيسر كما في " شدّ ، ومدّ " ؛ لأنه جار مجرى السبب والمسبب ، وينبغي أن يسبق السبب المسبب ، وذهب الألوسي^(٤) إلى عكس ذلك فرأى أن القراءة الأولى _ التي هي كسر الدال _ أحسن ؛ لأن الأكثر جعل الثاني متبوعاً لا تابعاً ، لأن ما مضى فات ، وجعل غير اللازم تابعاً لل لازم أولى .

(١) انظر الكشف ٨ / ١ ، ٥٢ .

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ٨٨ / ١ ، وروح المعاني ٧٤ / ١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٤ / ١ ، العقّب : العاقبة ويقال فيه : " العقّب " بسكون القاف .

(٤) انظر روح المعاني ٧٥ / ١ .

وعندي أنَّ أولى كلِّ ذلك وأفضله قراءة : " الحمد لله " _ التي على الأصل _ بضم دال الحمد ، وكسر لام الجر في لفظ الجلالة ؛ لأنها قراءة الجمهور ، ثم إنَّ فيها حفاظاً على الأصل ، ومراعاة للمعنى الذي من أجله جاءت حركة الإعراب ، يليها في مرتبة الأفضلية قراءة : " الحمد لله " بضم اللام إتباعاً للدال ؛ للإبقاء على حركة الإعراب كما هي حتى لا يضيع المعنى الذي جاءت الحركة " الضمة " من أجله ، والله تعالى أعلى وأعلم .

كسر باء " بِسْمِ " : من مواضع الإبدال الصوتي أيضاً : كسر الباء في " بِسْمِ " على خلاف^(١) الأصل ، إذ الأصل في الحروف المفردة أن تُفتح ؛ وذلك لاختصاصها بالجر ، ولزوم الحرفية ، وفي ذلك إبدال للحركة من الفتحة إلى الكسرة ، وقيل : " بُنيت الباء على الكسر في " بِسْمِ " ؛ لأنها تلازم الحرفية والجر ؛ فكُسرت لتشابه حركتها عملها " (٢) .

وقد يحدث الإبدال الصوتي أيضاً بين الحركة والساكن ، ومن ذلك ما جاء في قراءة " مَالِك " حيث إنَّ من القراء من قرأها " مَلِك " (٣) بتسكين الوسط ، وفي ذلك إبدال كسرة اللام سكوناً _ بالإضافة إلى تقصير فتحة الميم كما سيأتي في موضعه _ وهي قراءة أبي هريرة ، وعاصم الجحدري ، ورواهما الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو ، وهي لغة بكر بن وائل .

كسر حرف المضارعة : الكسرة من العوائت القصيرة ، وتأتي في المرتبة الوسط بين الفتحة والضمة ، حيث هي أثقل من الفتحة وأخف من الضمة ، ومن المعروف أن حروف المضارعة تُفتح في الأفعال الثلاثية والخماسية والسداسية ، وتُضم فقط في الأفعال الرباعية نحو : " أكرمُ - تؤمنُ - يُسلمُ -

(١) انظر تفسير أبي السعود ٩ / ١ .

(٢) تفسير النسفي ٤ / ١ .

(٣) انظر روح المعاني ٨٢ / ١ ، وفوائد في مشكل القرآن ٤٥ / ١ : ٤٦ ، وإعراب النحاس ١٧٢ / ١ : ١٧٣ .

تُعلمُ " ، غير أنَّ بعض القبائل العربية تجنح^(١) إلى كسر حرف المضارعة على كل حال كما جاء في قراءة^(٢) عُبيد عن عُمر الليثي ، وزر بن حُبَيْش ، ويحيى بن وثاب ، والنخعي ، والأعمش حينما قرءوا " نَعْبُدُ " ، و " نَسْتَعِينُ " بكسر نون المضارع ، وتُعد هذه من القراءات الشاذة ، وهي لغة فاشية في العرب ، وحيث إن التناوب أو تبادل^(٣) المواقع بين الحركات القصيرة " الفتحة ، والكسرة ، والضممة " قد يؤدي _ أحياناً _ إلى اختلاف المعنى ، كما هو الحال في " جَلَسَ " ، و " جَلِثَ " ؛ إذ إن هناك فرقاً في الدلالة بين الكلمتين ، فالأولى دالة على المرة ، والثانية دالة على الهيئة ، ذلك مما يدل على الوظائف الدلالية التي تؤديها الحركات ، غير أن ما حدث هنا من إبدال حركة حرف المضارعة في الفعل المضارع " نَسْتَعِينُ " وتحويلها من الفتحة إلى الكسرة " نَسْتَعِينُ " _ أو بتعبير آخر كسر حرف المضارعة _ لم يكن له تأثير دلالي ، إذ لم يُغير من الأمر شيئاً فلا مساس بدلالة الفعل ؛ من أجل ذلك جاز الكسر والفتح لغةً في حروف المضارعة ، وقد فُسرت علة الكسر هنا بأن حرف المضارعة أولٌ زائد وبعده ساكن ؛ فيُكسر الأول كما يُكسر عند التقاء الساكنين ؛ لذا كسرت همزة الوصل وغيرها مما حُرِّك لالتقاء الساكنين ، وهذه الظاهرة الصوتية لغة مشهورة لبهراء أطلق عليها القدماء " ثَلْثَةُ بُهْرَاءَ " ، وهي ظاهرة صوتية تقع في كل حروف المضارعة ما عدا " الياء " ؛ وذلك لثقل الكسرة على الياء .

وقرئ الفعل " نَعْبُدُ " أيضاً بإسكان الدال^(٤) في آخر الفعل ، وفي ذلك أيضاً ظاهرة صوتية وهي احتمالية كون القارئ اختلس الضمة فظنها السامع

(١) انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١١٤ .

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ٩٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١ ، والدر المصون ٦٠/١ ، والبحر المحيط ٢٢/٣ ، واللهجات العربية ١١٥/١ .

(٣) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٣٤ .

(٤) انظر كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدري ٣٨٠/٢ .

سكوناً ، كما يجوز احتمالية تسكينها فراراً للقارئ ؛ لعدم اجتماع الحركات ؛ نظراً لضم الباء قبل الدال فحاذرَ القارئ توالي الضمتين وبعدهما حركات .

الإبدال بين الكسرة والفتحة : وهو إبدال موقوف على قراءة من قرأ "

أياك " بفتح الهمزة والأصل فيها الكسر ، وهي قراءة شاذة ، وفيها إبدال لحركة الهمزة من الكسر إلى الفتح ، وقيل هي لغة مشهورة ^(١) ، وقال العكبري : " والأشبه أنهما لغة مسموعة ؛ لأن القياس لا مدخل له في ذلك " ^(٢) ، وأرى أنه بالرغم من أن في ذلك انتقالاً من الأثقل إلى الأخف _ إذ الكسرة حركة أثقل من الفتحة _ إلا أن الكسرة أكثر مناسبة في هذا الموضع لأنهما متلوّة بياء فالأنسب أن تكون الياء مسبوقة بحركة من جنسها ، كما أن الياء مشددة وأول المشدد ساكن ، والهمزة هنا موضعها في أول الكلمة وبعدها ساكن فحريّ بها أن تكون مكسورة أفضل من أن تُفتح ، والله تعالى أعلى وأعلم .

ج - تقصير أو تطويل الصوائت " الحركات " :

تقصير الفتحة الطويلة : الفتحة حركة يكاد يكون اللسان ^(٣) في حال

النطق بها في وضع مستوي Flat في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه ، وربما ينحو هذا الارتفاع نحو الحلف قليلاً ، فالفتحة بهذا الاعتبار حركة منفتحة ، أو متسعة ، والشفاه حال النطق بها تكون في وضع محايد ، أو طبيعي Neutral ما بين وضعها حال الضمة حيث تُضمّ الشفاه معه ، وبين وضعها حال الكسرة الذي تنفرج معه الشفاه ، أي أن الشفاه تكون مفتوحة في وضع معتدل ؛ لذلك سُميت بـ " الفتحة " ، غير أن ثمة فرق بين الفتحة القصيرة التي تُصوّر في الكتابة الصوتية Phonetic Transcription تصويراً عاماً هكذا "a" ، وبين الفتحة الطويلة أو ألف المد التي تصور هكذا "aa" ، باعتبار

(١) انظر تفسير القرطبي ١ / ١٤٦ ، والبحر المحيط ١ / ٢٣ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٤ .

(٣) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٣٣ : ١٣٤ ..

أن التكرار في الرمز يعبر عن طول الحركة ، هذا الفرق يكمن في كمية النطق بكل منهما ، إذ إن النطق بالفتحة الطويلة يستغرق زمناً أطول نسبياً من الزمن الذي يستغرقه النطق بالفتحة القصيرة ، كما أن ثمة فرقاً آخر بينهما في وضع الشفتين ، حيث إنه في حال النطق بالفتحة الطويلة يكون وضع الشفتين أكثر اتساعاً منه حال النطق بالفتحة القصيرة ؛ لهذا يظهر فرق في كمية الصوت عند النطق بكل منهما ، فالفتحة القصيرة إذن بعض الفتحة الطويلة ، ولقد وصف علماء العربية الحركات الطويلة " بالحروف المصوّتة " إشارة منهم إلى ما فيها من وضوح سمعي ، على أن الحركات — بوجه عام — تخضع لكثير من الظواهر الصوتية : كالتقصير ، أو التطويل ، أو الحذف ، كتقصير الفتحة الطويلة — على سبيل المثال — وهو مصطلح المحدثين ، أو حذف " ألف المد " وهو مصطلح القدماء ، فتقصير الحركة الطويلة إذن يعني : حذف الألف من الكلمة ، وقد تمثل ذلك في قوله تعالى : " مَالِك " حيث قرأ^(١) باقي السبعة ، وزيدٌ ، وأبو الدرداء ، وابنُ عمرو ، وسعدُ بن أبي وقاص ، وعائشةُ ، وكثيرٌ من الصحابة والتابعين " مَلِك " بفتح الأول وكسر الوسط — بدون ألف كما يرى القدماء ، أو بتقصير الفتحة الطويلة كما يرى المحدثون — حيث تحوّل المقطع الصوتي من مقطع طويل مفتوح " ص ح ح " المتمثل في " ما " في قراءة " مَالِك " إلى مقطع قصير مفتوح " ص ح " المتمثل في الميم " م " الحركة بفتحة قصيرة في قراءة " مَلِك " ، وقد ذهب بعضهم^(٢) إلى أن قراءة " مَلِك " هي الأبلغ وهي الاختيار ؛ لأنها قراءة أهل الحرمين ، ولقوله تعالى : " مَلِكِ الناس " ^(٣)، وقد أدى تقصير الحركة إلى تغييرٍ في الدلالة ، إذ إن ثمة^(٤) اختلافاً في الدلالة بين " مَلِك "

(١) انظر الفريد ١ / ٦٦ .

(٢) انظر الكشاف ١ / ٩ ، وروح المعاني ١ / ٨٣ ، وفتح القدير ١ / ٢٤ ، وتفسير الطبري ١ / ٥٠ .

(٣) سورة الناس الآية (٢) .

(٤) انظر تفسير النسفي ١ / ٦ ، وتفسير أبي السعود ١ / ١٦ ، وتفسير السمعاني ١ / ٣٦ ..

و" مَالِكٍ " فقليل : كل مَلِكٍ مَالِكٌ وليس العكس ، وأن أمر المَلِكِ يُنفَّذ على المالك دون عكسه ، وأن ملك من المَلِك الذي هو عبارة عن الغلبة التامة والسلطان القاهر والقدرة على التصرف في أمور العامة بالأمر والنهي كما أنه الأنسب بمقام الإضافة إلى " يوم الدين " ، وأوفق لألفاظ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : " لمن المَلِك اليوم لله الواحد القهار " ^(١) ، وعلى خلاف ذلك قيل " المالك " أكثر ثوباً من " الملك " ؛ لأنه الأكثر حروفاً ، وقد رجح ابن جرير قراءة " مَلِكٍ " .

تطويل الكسرة أو الضمة : المقصود بتطويل الكسرة أي : تحويلها إلى الياء ، وتطويل الضمة أي : تحويلها إلى الواو _ عكس التقصير الذي حدث في الفتحة _ وهو بتعبير آخر الإشباع ، وقد حدث تطويل أو إشباع الكسرة في موضعين :

الأول : في قوله تعالى : " مَالِكٍ " حيث قرأ ^(٢) أحمد بن صالح عن ورش عن نافع " مَلِكِي " بإشباع كسرة الكاف ؛ مما أدى إلى الإتيان بالرمز الكتابي الياء بعد الكاف نتيجة للمد الصوتي الذي حدث من الإشباع ، ذلك أيضاً مما أثر على المقاطع الصوتية في الكلمة ، حيث تحول المقطع الصوتي الأخير من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع طويل مفتوح ، وتوضيح ذلك كالآتي :

مَ / ل / كِ	تطويل كسرة الكاف القصيرة	مَ / ل / كِ
صرح / صرح / صرح	←	صرح / صرح / صرح
بنية عميقة		بنية سطحية

الموضع الثاني : في قوله تعالى : " عَلَيْهِمْ " حيث ورد فيها أكثر من قراءة فقد وقع الإشباع بالضم في " عَلَيْهِمْ " حيث قرأ الأعرج " عَلَيْهِمْو " .

(١) سورة غافر (٣٦) .
(٢) انظر روح المعاني ٨٢ / ١ ، وفوائد في مشكل القرآن ٤٦ / ١ .

بضم كل من الهاء والميم ، وإشباع ضمة الميم الذي نتج عنه إثبات الواو لفظاً وخطاً وقرأ ابن كثير والأعرج " عَلَيْهِمُ " بكسر الهاء وضم الميم مع إشباع ضمة الميم مما نتج عنه إثبات الواو لفظاً وخطاً ، ويمكن تمثيل ذلك تحليلياً عن طريق المقاطع الصوتية كالآتي :

عَلَيْهِمُ	إشباع ضمة الميم " تطويل الحركة "	عَلَيْهِمُو
عَ / لَيْ / هُ / مُ		عَ / لَيْ / هُ / مُ
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح		ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
بنية عميقة		بنية سطحية

وقرأ^(١) الحسن " عليهم " بكسر الهاء ، وإثبات الياء أي بإشباع كسرة الميم ؛ لأنه كره أن يجمع بين ياء وضمة والهاء ليس بحاجز حصين ، وأبدل من الواو ياءً لما كُسِرَ ما قبلها ؛ لأن الأصل الواو ؛ مما أدى إلى إثبات الياء لفظاً وخطاً نتيجة للمد الصوتي الحاصل من الإشباع ، وتمثيل ذلك كالآتي :

عَلَيْهِم	إشباع كسرة الميم " تطويل الحركة "	عَلَيْهِمِي
عَ / لَيْ / هِ / م		عَ / لَيْ / هِ / مِي
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح		ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
بنية عميقة		بنية سطحية

وذكر الفراء^(٢) أن ضم الهاء وكسرها في " عَلَيْهِم " لغتان فيها ، ولكل لغة منهما مذهب في العربية ، فأما من ضم فقد أتى بها على الأصل ؛ لأن الأصل في الهاء الضم رفعاً ونصباً وجرّاً تقول : " هُم ، وضربهم ، وكتائبهم " ، بضم الهاء في الأمثلة الثلاث مع أنها في المثال الأول في حالة رفع ، وفي الثاني في محل نصب ، وفي الثالث في محل خفض ، فلا يجوز كسرها ولا

(١) انظر الدر المنثور في التفسير المأثور ١ / ٤١ ، وتفسير القرطبي ١ / ١٤٨ ، والبحر المحيط ١ / ٢٦ ، وتفسير البغوي ١ / ٥٤ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٥ .

فتحتها ؛ ولهذا تُركت في " عَلَيْهِمْ " على جهتها الأولى . وأما من قرأ بكسر الهاء في " عَلَيْهِمْ " فإنه استقل الضمة على الهاء وقبلها ياء ساكنة ؛ فكسر الهاء لكثرة دور الضمير في الكلام . وهكذا حال الهاء إذا ما لحقت بحرف مكسور نحو : " بِهِمْ " . فلهم فيها وجهان : الكسر أو الضم حيث جوزوا الوجهين في الهاء مع الياء الساكنة قبلها . وقيل الأصل^(١) في ميم الجمع في " عَلَيْهِمْ " أن تكون بعدها واو ؛ لتكون للمذكر علامتان هما : الميم ، والواو كما كان للمؤنث علامتان وهما النونان في " عليهنَّ " ، فالتون الأولى إزاء الميم ، والثانية بإزاء الواو ، حيث إن الميم لمحاوزة الواحد من غير اختصاص بالجمع - بدليل وجودها في المثنى - والواو للجمع غير أنهم حذفوها بعد الميم ؛ للتخفيف مع عدم اللبس ؛ لأن ضمير الواحد حال من الميم ، وضمير المثنى بعد ميمه ألف ، لذا فاللبس بينهم غير واقع في عدم وجود الواو بعد ميم الجمع فلا حاجة للواو بعد الميم في الجمع فحذفوها للتخفيف .

ومن القراءات في " عَلَيْهِمْ " أيضا^(٢) قراءة أهل المدينة " عَلَئِهِمْ " بكسر الهاء وإسكان الميم ، وهي لغة أهل نجد ، وقراءة حمزة وأهل الكوفة " عَلَئِهِمْ " بضم الهاء وإسكان الميم وحذف الواو ؛ لثقل الواو عندهم ، وحُكي " عَلَئِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ " بضم الهاء والميم أو كسرهما بغير إشباع للضمة أو الكسرة ، وهما لغتان شاذتان فيهما .

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ١٧٧ .

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٧٤ / ١٧٥ .

القضايا الصرفية

تمثلت القضايا الصرفية في " فاتحة الكتاب " في عدة ظواهر هي :
ظاهرة الاشتقاق ، والوزن الصرفي ، وظاهرة الحذف الصرفي أي : الحذف في
بنية الكلمة ، والإبدال والإعلال الصرفيين .

أ- الاشتقاق والوزن الصرفي : الاشتقاق : يعد من القضايا التي أثارت
جدلاً واسعاً بين العلماء ، حول أصل الاشتقاق .

والاشتقاق لغة : هو أخذ شق الشيء وهو نصفه ، و" اشتقاق الشيء
هو بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه عيناً وشالاً ، واشتقاق
الحرف من الحرف أخذه منه " (١) .

واصطلاحاً : له عدة تعريفات (٢) منها أنه : اقتطاعُ فرع من أصل ،
يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل ، أو أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما ،
مع مراعاة التناسب بينهما في المعنى ، أو ردُّ كلمةٍ إلى أخرى ؛ لتَناسُبِهما في
اللفظ والمعنى ، أو استخراجُ لفظٍ من لفظٍ آخر ، أو صيغةٍ من أخرى يشترط
تناسبهما معنًى وتركيباً ، ومغايرتهما صياغةً ، وضده الجمود . وقسمه العلماء
إلى اشتقاق أصغر ويُقصد به الاشتقاق الصرفي ، واشتقاق أكبر كما سماه ابن
جني (٣) وهو أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب .

أما الوزن الصرفي : فإن الصرفيين (٤) ينظرون إلى أن وزن الكلمة يكون

باعتبارين :

(١) لسان العرب ٧ / ١٦٧ .

(٢) انظر فقه اللغة العربية وخصائصها ص ١٨٦ ، وفقه اللغة وخصائص الغربية ص ٨٥ : ٨٧ ، ومن
أسرار العربية ص ٦٢ ، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ١١٦ ، وشذا العرف في فن
الصرف ص ٥٤ ، وفقه اللغة ، د . علي عبد الواحد ص ١٧٨ .

(٣) انظر الخصائص ٢ / ١٣٣ : ١٣٤ .

(٤) انظر المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٤٩ : ٥٠ .

الأول : اعتبار أصواتها ، بحيث إن مهمة الوزن أن يُقابل أصوات الموزون بأصوات الميزان التي هي " فعل " ، بحيث يُقابل أول أصول الكلمة بالفاء ، وثانيها بالعين ، وثالثها باللام ، كما أنه يقابل بين صوائت كل منهما أيضاً ، دون أدنى مخالفة ، وهذا يدل على أن أصوات الميزان الصرفي منقسمة إلى مجموعتين : مجموعة الصوائت المتمثلة في مادة الوزن (فَعَلَ) ، ومجموعة الصوائت " الحركات " ويُؤتى بها من الموزون .

الثاني : اعتبار إيقاعها ، وهذا مرتبط بنوع المقطع ، وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة ، فتحدث المقابلة بين المقاطع ، فيُقابل المقطع القصير بـ قصير مثله والطويل بطويل مثله ، مفتوحاً كان أو مغلقاً ، دون النظر إلى عناصر المقطع الواحد من الأصول أو من الزوائد . هذا الوزن الإيقاعي الذي يشير إليه الصرفيون أحياناً بقولهم " الجمع على مثال مَفَاعِل " ، ويندرج تحت هذا الإيقاع أوزان صوتية عديدة مثل : فعائل ، وفواعل ، وفعاول ، وفعالي ، وفياعل وأفاعل ، وفعائل ، مضافاً إليها أصل الباب وهي الصيغة المثالية " مَفَاعِل " اشتقاق ووزن " اسم " : من مواضع الاشتقاق في فاتحة الكتاب اشتقاق لفظة " اسم " وقد وقع خلاف^(١) بين مدرستي البصرة والكوفة حول هذا الموضوع ، حيث يرى الكوفيون أنه مشتق من " الوسم " وهو العلامة ؛ لأن الاسم علامة على مسماه ، قال الأنباري : " يقول ثعلب^(٢) : الاسم علامة تُوضع على الشيء يعرف بها ، والأصل " وسم " إلا أنه حُذفت منه الفاء ، التي هي الواو في وسم ، وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف " ^(٣) ، وقد

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٧ / ١ ، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام ١٦ / ١ : ١٨ ، وتفسير الثعالبي ٢٠ / ١ : ٢١ ، والتبيين عن مذاهب النحويين ص ١٣٢ ، والتفسير الكبير ١٠٧ / ١ ، وشرح مجموعة شافية ابن الحاجب ٢٥٨ / ٢ ، وشرح المفصل ٢٣ / ١ .
(٢) هو أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد المعروف بثعلب ت ٢٩١ هـ . انظر طبقات النحويين واللغويين ص ١٤١ : ١٥٠ .
(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٦ / ١ .

استدل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بدليل معنوي فقالوا : " إنما هو مشتق من الوسم لأن الوسم في اللغة هو العلامة ، والاسم وسمٌ على المسمى ، وعلامة له يُعرَف به ، ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ أو عمرو دل على المسمى فصار كالوسم عليه " ^(١) ، وذهب البصريون إلى أن الاسم مشتق ^(٢) من " السمو " فهو من " سِمُو " بوزن " حِمْل " ، أو " سُمُو " بوزن " فُعْل " ، حذفت لامه ؛ لمجرد التخفيف ، أو لكثرة الاستعمال ، وهو العلو والرفعة من سما يسمو سموً ؛ لأن التسمية تنويعٌ بالمسمى ، والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى فلما سما الاسم على مسماه صار اشتقاقه من السمو لا من الوسم ويُروى ^(٣) : سِمَه ، وَسُمَه ، واسم ، وأسم بكسر الأول وضمه ، وذكر الرازي أن من كسر الأول جعله من : " سما - يسمي " ، ومن ضم جعله من : " سما - يسمو " ، وبالرغم من أن كلا المذهبين صحيح ^(٤) من جهة المعنى ، إلا أن تصارييف هذه الكلمة تُرجَّح ما ذهب إليه البصريون ؛ إذ إنها تُجمع على أسماء ، وتُصغر على سُمَيٍّ ، وجمع التكسير والتصغير يُردَّان الأشياء إلى أصولها ، كما أن العرب تقول : سَمَيْتُ فلاناً بكذا ، وأسميته كذا ، وكل ذلك يدل على صحة اشتقاقها من " السمو " ، إذ لو كانت من " السمة " لكُسِّرت على أوسام ، وصُعِّرت على وَسِيم ، ولقال العرب وَسِمُك فلانٌ ، وأوسمتُ فلاناً بكذا ؛ فدلَّ عدم قول العرب بذلك على ترجيح ما ذهب إليه البصريون أيضاً . ويقول العكبري : " الاسم مشتق من السمو عندنا ، وقال الكوفيون من الوسم

(١) الإنصاف ٦ / ١ ، وانظر شرح شذور الذهب ص ١٤ .

(٢) انظر الكتاب ٤٥٥ / ٣ ، والمقتضب ٣٦٤ / ١ ، والمنصف ٦٠ / ١ ، وشرح المفصل ٢٣ / ١ ،

وتفسير التحرير والتنوير ١٤٨ / ١ .

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٥٣ / ١ ، والتفسير الكبير ١٠٧ / ١ ،

(٤) انظر إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش ٢٣ / ١ .

فالمحذوف عندنا لامه ، وعندهم فائوه ^(١) ، كما ذكر ^(٢) أن علة جعل البصريين الاسم من السمو هي : أن الاسم يُنَوّه بالمسمى ويرفعه للأذهان بعد خفائه ، وهذا معنى السمو ، وعلة قول الكوفيين أنه من " السمة " هي أن الاسم علامة على المسمى ، والعلامة تؤذن أنه من الوسم وهو العلامة ؛ لهذا يجب أن يكون مشتقاً منها ، وقد ردّ العكبري رأي الكوفيين هذا معللاً بأن اتفاق الأصلين في المعنى _ وهو العلامة _ لا يوجب أن يكون أحدهما مشتقاً من الآخر ، فقولك : " دَمَتْ ، ودمَّثر " بمعنى واحد ، ولكن ليس أحدهما مشتقاً من الآخر ، وأبعد من ذلك " الأسد ، والليث " بمعنى واحد ولا يجمعهما اشتقاق .

وقد رجَّح أبو حيان رأي البصريين فقال : " ويُقال " اسم " بكسر همزة الوصل وضمها ، و " سُم " بكسر السين وضمها ، وسُمى كهْدَى ، والبصري يقول مادته : سين وميم وواو ، والكوفي يقول : واو وسين وميم ، والأرجح الأول ، والاستدلال في كتب النحو " ^(٣) ، كما استدل المبرد ^(٤) أيضاً على صحة ما ذهب إليه البصريون ، بأن تصغيره يكون على " سُمَيَّ " ، ورفض أن يكون أصله من الوسم _ وقد صرَّح بذلك حينما أدرج كلمة " اسم " تحت ما حُذِف منه الواو _ ولو كان من الوسم لصُغِّر على " وسيم " ، كما أنه يقال في تصريفه : سَمَيْتُ ولو كان من السمة لقليل " وسَمْتُ " .

وقد أفرد الأنباري في كتابه الإنصاف مساحة لمناقشة هذه المسألة انتصر فيها للبصريين ، وذكر أن من علل البصريين في الاستدلال على أن الاسم من السمو أي : العلو ؛ أنه قد علا على الفعل والحرف ، لأنه لما كان الفعل مما

(١) مسائل خلافة في النحو للعكبري ص ٥٩ . ولم يثبت عن شيوخ الكوفيين كالكسائي ، والفراء ، وثعلب أنهم ذهبوا إلى أن الاسم من السمة أو الوسم ، وربما كان هذا الرأي منقولاً عن المتأخرين منهم .

انظر نفس المرجع هامش (٢) من ص ٥٩ .

(٢) انظر التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ص ١٣٧ : ١٣٨ .

(٣) البحر المحيط ١ / ١٤ .

(٤) انظر المقتضب ١ / ٨٢ ، ٢٢٩ ، وتفسير البغوي ١ / ٥٠ ، وتفسير السمعاني ١ / ٣٢ .

يُخبر به ولا يُخبر عنه ، والحرف لا يُخبر به ولا يُخبر عنه ، والاسم مما يُخبر به ويُخبر عنه فقد علا الاسم وسما على الفعل والحرف ؛ فدلّ ذلك على أنه من السمو . كما ردّ على الكوفيين ودحض حجّتهم من خمسة أوجه لا داعي لذكرها هنا تجنباً للإطّباب ، وقال السمين الحلبي : " وأيضاً جَعَلُهُ من السمو مُدْخِلٌ له في باب الأكثر ، وجَعَلُهُ من الوسم مُدْخِلٌ له في باب الأقل ؛ وذلك لأن حذف اللام كثيرٌ وحذف الفاء قليلٌ ، وأيضاً فإنّنا عهدناهم غالباً يعوضون في غير محل الحذف ، فجعلُ همزة الوصل عوضاً من اللام موافقاً لهذا الأصل ، بخلاف ادّعاء كونها عوضاً من الفاء " ^(١) . وبهذا تكون كلمة " اسم " على وزن : " إفع " عند البصريين ^(٢) ، وعند الكوفيين على وزن : " إعل " . هذا ما يخص القدماء حول اشتقاق " اسم " وما دار بينهم من جدال وخلاف حول أصل الاشتقاق ، حيثُ أجمعوا على أنّ لهذه اللفظة أصلاً ثالثاً محذوفاً وهو " الواو " ، ثمّ اختلفوا حول تحديد موضعها من الكلمة ، فجعلها البصريون لام الكلمة ، في حين ذهب الكوفيون إلى أنّها فاء الكلمة ، أما عن رأي علمائنا المحدثين في ذلك فيقول أستاذنا الدكتور رمضان عبد التّواب : " اسم من الكلمات الثنائية فليست الهمزة ... إلا همزة وصل لا تعويضاً عن الفاء في رأي الكوفيين ، ولا عن اللام في رأي البصريين " ^(٣) ، هذه الحقيقة نفسها التي توصل إليها أحد الباحثين ^(٤) المحدثين في بحثٍ أعده تناول فيه اشتقاق كلمة " اسم " في اللغة العربية ، مقارناً ذلك باللغة العبرية والسريانية والحبشية في كثير من جوانبه ، وفي الآرامية والآشورية في بعض جوانبه ، حيث توصل من خلال بحثه

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١ / ١٧ .

(٢) انظر الإنصاف ١ / ٦ : ٨ ، والمقتضب ١ / ٢٢٩ : ٢٣٠ .

(٣) في قواعد الساميات ص ١١٦ .

(٤) انظر بحث منشور د . عبد الحفيظ أحمد بكري بعنوان " اشتقاق الاسم في ضوء علم اللغة المقارن ص

إلى أن هذه الكلمة من الكلمات الثنائية في اللغة ، وليس فيها محذوف ، وهو ما يؤيد رأي أستاذنا الدكتور رمضان .

اشتقاق ووزن لفظ الجلالة " الله " : لقد وقع خلافٌ كبير بين العلماء

حول أصل اشتقاق هذا الاسم " الله " ، ويمكن تقسيم هذا الخلاف إلى قسمين :
الأول : اختلافهم حول هل هذه الكلمة مشتقة أم لا ؟
الثاني : اختلافهم حول مادة الاشتقاق نفسها . حيث ذهب بعضهم إلى أن لفظ الجلالة اسم علم موضوع^(١) ليس له اشتقاق ، فهو أجلُّ من أن يُذكر له اشتقاق ونُسب هذا القول إلى الكسائي ، وذهب آخرون إلى أنه اسم مُعرَّب^(٢) عن السريانية والأصل فيه " إلأها " بالألف ، حيث عُرِّبَ بحذف الألف وتعويض اللام ، كما ذُكِرَ^(٣) أنه نُقل عن الخليل في هذه المسألة روايتان : إحداهما أنه ليس بمشتق ، والأخرى أنه مشتق من " الإلهة " بمعنى العبادة ، و" الإلهة "^(٤) على ما فسره ابن عباس ومجاهد هي المصدر من قول القائل : أَلَّه الله فلانٌ إلهةً ، فالأصل فيه " إلاه " على وزن " فِعال " ، وذكر ابن يعيش^(٥) أن سيويوه ذهب في بعض أقواله إلى أن " الله " اسم مرتجل للعلمية غير مشتق فلا يجوز حذف اللام منه . وقيل^(٦) إنه مشتق من مادة " ل ، ي ، هـ " من " لاه يليه " بمعنى تَسَرَّ كأنه سبحانه سُمي بذلك ؛ لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار له ، أو بمعنى الارتفاع ؛ لأن العرب كانت تقول للشيء المرتفع " لاه " ، فالألف من " لاه " منقلبة عن ياء بدليل قولهم : " لَهْيَ أبوك " أي :

(١) انظر تفسير السمرقندي ٦ / ١ ، وتناجج الفكر في النحو ص ٥٠ ، ونسب السهيلي هذا الرأي إلى

شيخه ابن العربي ، وزاد المسير ٥ / ١ ، وتفسير البغوي ٥٠ / ١ .

(٢) انظر روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١٦ / ١ .

(٣) انظر روائع البيان تفسير آيات الأحكام ٢٠ / ١ ، وتفسير النسفي ٤ / ١ ، وذكر النسفي أنه لا اشتقاق له عند الخليل ، والدر المصون ٢٤ / ١ : ٢٥ .

(٤) انظر تفسير الطبري ٤٢ / ١ .

(٥) انظر شرح المفصل ٣ / ١ .

(٦) انظر تفسير البحر المحيط ١٥ / ١ ، ومجمع التفاسير ٢٠ / ١ ، وشرح الفصل ٣ / ١ هامش (٢) ،

والفريد ١٥٤ / ١ : ١٥٥ .

لله أبوك ، فالأصل " لَيْهَا أو لَيْهَا " والوزن " فَعَلَ ، أو فَعِلَ " تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفاً ؛ فصار " لاه " ، ثم دخلت الألف واللام ؛ فصار " اللاه " أدغمت لام التعريف في لام الكلمة بعدها ، وفُخِّمَت اللام . وقيل : مشتق من مادة " ل ، و ، هـ " من " لاه _ يلوهُ _ لوهاً " ، وقيل : من " وَلِه " أي : طَرِبَ ، والأصل " وَلَاه " بزنة " فِعَال " ، أبدلت الواو همزة كما في : " وشاح _ إشاح " ؛ فصار " إلأها " ، حذفت الهمزة ودخلت عليها " أل " وأدغمت اللامان ، وسُمي بذلك ؛ لأنَّ كلَّ مخلوقٍ وإلهٍ نحوه إما بالتخيير أو بالإرادة ، ورُدَّ هذا القول بأنه لو صح ذلك لصح النطق بالأصل الذي هو " ولأه " كما يُقال : " وشاح ، ووعاء " ، ولكن ذلك لم يحدث ، كما أنه لو صح أن الأصل فيه " ولأه " لُجِّعَ على : أولهة مثل : أوشِحة ؛ فلما لم يَرِدْ هذا الجمع سقط هذا القول ، وضعَّف أبو حيان^(١) هذا القول أيضاً ؛ للزوم البدل ، وردَّ السمينُ الحلبيُّ على ذلك بقوله : " وللخليل أن ينفصل عن هذين الاعتراضين : بأن البدل لَزِمَ في هذا ؛ لأنه اختص بأحكام لم يشركه فيها غيره ، ثم جاء الجمع على التزام البدل " ^(٢) . وقد اختلفوا ^(٣) في الفرق بين " الإله " و " الله " فقالوا أنهما مختلفان لفظاً ومعنى ، أما من حيث اللفظ : فإن الله من " لاه " معتل العين ، و " إله " مهموز صحيح العين واللام ، فهما من مادتين مختلفتين وردهما إلى أصل واحد فيه سوء تصريف . وأما من حيث المعنى : فإن " إله " اسم لكل معبود ، أما " الله " فهو خاص به تعالى وحده جاهلية وإسلاماً ، وقيل : هما عَلَمٌ لذاته إلا أنه قبل الحذف قد يطلق على غيره تعالى ، وبعد الحذف لا يطلق على غيره ، غير أن بعضهم ذهب إلى^(٤) أنه لا يُعرَف في كلام

(١) انظر البحر المحيط ١٥ / ١ .

(٢) الدر المصون ٢٦ / ١ .

(٣) انظر روح المعاني ٥٤ / ١ : ٥٥ .

(٤) انظر عمدة التفسير ٧٠ / ١ .

العرب اشتقاق للفظ " الله " ؛ لأنه اسم لم يُسمَ به غير المولى _ عز وجل _ فهو على سبيل الاستدلال ذلك ما دفع بعضهم إلى أن يُعَدَّهُ من الأسماء الجامدة ، وذهب آخرون^(١) إلى أن الأصل فيه " إله " بزنة " فِعال " بمعنى المفعول من قولهم : أله الرجل ياله إلهة أي : عبد عبادة ، فهو مصدر بمعنى : المألوه ، قال رؤبة بن العجاج :

لله دَرُ الغاياتِ المَدَّةِ سَبَّحْنَ واستَرْجَعْنَ من تألهي .

فالأصل فيه " الإله " ، حذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة تخفيفاً ؛ لكثرة الاستعمال _ وقيل : اعتباطاً _ وأُدخِلت " أل " للتعظيم ودفع الشَّياع _ لأن الكفار ذهبوا إلى تسمية أصنامهم وما يعبدونه " آلهة " فصار الاسم إلى " الله " _ فالتقت اللام التي هي عين الكلمة ، واللام الزائدة في أول اللفظ للتعريف ، ثم أدغمتا فصارتا في اللفظ لاماً واحدة مشددة ؛ كراهة اجتماع المثلين ، وفُحِمت للتعظيم ، وصارت الألف واللام^(٢) كأنها عوض من فاء الكلمة المحذوفة التي هي همزة " إله " ؛ فلزمتا الاسم ، فصارتا كأحد حروف الاسم لا تفارقانه ؛ ولذلك قد يقطعون الهمزة في النداء والقَسَم فيقولون : يا الله ، وأنا الله لأفعلن . وقيل : العِوض هو ألف " فِعال " . وذكر المنتجب^(٣) أن هذا الاسم قد خُصَّ بالتفخيم ، وبالقطع في النداء ، وبالعوض فيه تقول : " اللهم " ؛ وما ذاك إلا لتفخيمه وتعظيمه واختصاصه ، إذ لم يطلق على غيره سبحانه ، ولم يستحسن المنتجب القول بأنه اسم علم مع رفض أن يكون أصله " إله " ، وذهب إلى أن هذا الرأي ليس بالمتين _ وهو رأي المازني _ ؛ لأن كل اسم علم لا بد أن يكون له أصل نُقل عنه ، وقال أبو السعود : " والله أصله " الإله " حُذفت

(١) انظر تفسير الطبري ١ / ٤١ ، وشرح المفصل ١ / ٣ ، والفريد ١ / ١٥٥ ، ٥٧ ، وتفسير السمعاني ١ / ٣٣ ، وتفسير البغوي ١ / ٥٠ ، وإعراب القرآن وبيانه ١ / ٢٣ ، وعمدة التفسير ١ / ٧١ ، وتفسير النسفي ١ / ٥ ، ١١ ، وروح المعاني ١ / ٥٤ : ٥٨ ، والكافية ١ / ١٤٥ ، والدر المصون ١ / ٢٥ .

(٢) انظر الكشف ١ / ٦ ، وشرح المفصل ١ / ٣ .

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ١٥٦ : ١٥٧ .

همزته على غير قياس ، كما ينبئ عنه وجود الإدغام ، وتعويض الألف واللام عنها حيث لزمها وجُردا عن معنى التعريف ؛ ولذلك قيل في النداء " يا الله " بالقطع فإن المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج إلى التدارك بما ذكر من الإدغام والتعويض ، وقيل على غير قياس تخفيف الهمزة ؛ فيكون الإدغام والتعويض من خواص الاسم الجليل ؛ ليمتاز بذلك عما عداه " (١) . وقال الفخر الرازي : " المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى وأنه ليس بمشتق أبته ، وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء " (٢) . واحتج الرازي لصحة قوله هذا بأن القول باشتقاق لفظ الجلالة لا يمنع من وقوع الشراكة فيه بين كثيرين ، إذ إن الاشتقاق لا يمنع من دخول كثيرين تحت هذا اللفظ ، وهذا يتنافى مع بيان التوحيد ، واستدل (٣) على صحة قول الرازي أيضا بما جاء في قوله تعالى : " هل تعلم له سميا " (٤) .

في ضوء ما سبق يتضح أن العلماء تجاه اشتقاق لفظ الجلالة على عدة مذاهب : مذهب يرى أنه اسم مرتجلٌ للعلمية موضوعٌ لا اشتقاق فيه ، وهو أحد قولي الخليل وسيبويه ، ونُسب للكسائي . ومذهب يرى أنه مشتق واختلف أصحابه ، فمنهم من رأى اشتقاقه من " لاه " والأصل " ليه " ، أو " لوه " ، ومنهم من رأى اشتقاقه من " وَلِهَ " ، ومنهم من ذهب إلى أنه اسم علم مشتق من " إلاه " . ونتيجة لهذا الاختلاف اختلف (٥) في الألف واللام في أوله فهما زائدتان إذا كان اللفظ غير مشتق ، وقد شذ حذفهما في " لاه أبوك " ، والأصل " لله أبوك " ، وهما للتعريف إذا كان اللفظ مشتقا ، واستدل (٦) السمين

(١) تفسير أبي السعود ١ / ١٠ .

(٢) التفسير الكبير ١ / ١٥٦ ، وانظر إعراب القرآن وبيانه ١ / ٢٣ .

(٣) انظر مجمع التفاسير ١ / ١٩ : ٢٠ .

(٤) سورة مريم من الآية (٦٥) .

(٥) انظر البحر المحيط ١ / ١٥ ، والدر المصون ١ / ٢٧ .

(٦) انظر الدر المصون ١ / ٢٨ .

الحلي على زيادة " أل " وعدم أصالتها في لفظ الجلالة بعدم التنوين فيه ؛ لأن وزنه حينئذ يكون على " فعَّال " وليس في هذا الوزن ما يمنعه من الصرف ، فدل عدم صرفه على أن " أل " فيه زائدة غير أصلية ، كما استغرب القول بأصالتها ، واستغرب القول بأن لفظ الجلالة معرَّب من السريانية .

اشتقاق ووزن " الرحمن " ، و " الرحيم " : ذهب الخليل ^(١) إلى أنهما مشتقان من الرحمة أي : من الفعل " رَحِمَ " ، وجاء الاشتقاق فيهما على وجه المبالغة ^(٢) ، وهو مذهب الجمهور ، والمعنى : ذو الرحمة التي لا نظير لها ، وذهب بعضهم ^(٣) إلى أن " الرَّحْمَنَ ، وَالرَّحِيمَ " لا اشتقاق لهما ؛ لأنهما من الأسماء المختصة به سبحانه ، ونسب النسفي ^(٤) هذا القول للخليل ، وقيل : " الرحمن " اسم عبراني ^(٥) فجيء معه بالرحيم الذي هو عربي ؛ ولهذا جُمع بينهما ، وهذا القول مرغوب عنه ، وقال أبو حيان : " ومن غريب ما قيل فيه أنه أعجمي بالخاء المعجمة فعُرِّب بالخاء ، قاله ثعلب " ^(٦) . أما عن وزن كل منهما فهو كالآتي :

رَحْمَنٌ : بزنة " فَعْلَانِ " ، وأصل بنائه من الفعل اللازم ^(٧) من المبالغة ، وشذ من المتعدي ، وقد علَّل السهيلي ^(٨) لدلالة " فَعْلَانِ " على المبالغة بأنه إنما دخلها معنى المبالغة من حيث كان في آخر اللفظ ألف ونون مثل لفظ المثنى الدال على تضعيف المفرد ؛ لهذا جعلوا كل ما شابه التثنية دال على المبالغة ، ومنعوا فيه الجمع ، والتأنيث ، فلا يُقال : " سَكَرَانِينَ " ، و " لا غَضْبَانِينَ " ،

(١) انظر معجم العين للخليل ٣ / ٢٢٤ ، ومعجم اللغة وصحاح العربية للجوهري مج ٥ ص ١٩٢٩ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٠ ، وروائع البيان ١ / ٢٠ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١ / ١٠٣ : ١٠٤ ، وذهب القرطبي إلى أنه لو كان " الرحمن " مشتقاً من الرحمة ؛ لاتصل بذكر المرحوم فجاز القول : الله رحمن بعباده ، كما يقال : رحيم بعباده ، ولم تنكره العرب حين سمعوه ، أي : لكان وصلنا تعبيرهم : الله رحمن بعباده (انظر ص ١٤٠ : ١٤١) .

(٤) انظر تفسير النسفي ١ / ٤ .

(٥) انظر معجم لسان العرب ٥ / ١٧٤ ، وتفسير القرطبي ١ / ١٤٢ .

(٦) البحر المحيط ١ / ١٥ .

(٧) انظر السابق ١ / ١٥ .

(٨) انظر نتائج الفكر في النحو ص ٥٤ .

كما لا يقال : سكرانة ، ولا غضبانة ، وكذلك لا يلحقها التنوين ، و" فَعْلَان " وزن للكلمة في صورتها الملفوظة لا المكتوبة وفي هذا الوزن ثبوت^(١) جميع معناه للموصوف به ، ألا ترى أنهم يقولون : غَضِبَان ، وسَكْرَان ، ونَدَمَان ، وحَيْرَان . للمتلئ غضباً ، وسُكراً ، ونَدَمًا ، وحِيرةً ، فهو بناء للسعة والشمول . وذكر أبو حيان أن في صرفه قولان^(٢) :

الأول : الصرف استناداً إلى أصل عام ، وهو أن الأصل في الاسم الصرف .
الثاني : المنع من الصرف استناداً إلى أصل خاص ، وهو أن أصل " فَعْلَان " المنع ؛ لغلبته فيه ، مع عدم توافر شروط المنع التي توافرت في نظيره " حَيْرَان ، وسَكْرَان ، ونَدَمَان " ، إذ ليس له مؤنث^(٣) على وزن " فَعْلَى " كما في : سَكْرَى ، وعَطْشَى ؛ فاختصاص هذا اللفظ بالله يحظر أن يكون له مؤنث على " فَعْلَى " ، كذلك حُظِر أن يكون له مؤنث بزنة " فَعْلَانة " مثل : " نَدْمَانة " .
وهذا الوزن " فَعْلَان " المقابل للصورة الملفوظة للكلمة " رَحْمَان " مكون من ثلاثة مقاطع صوتية هي :

- أ- مقطع طويل مغلق (ص ح ص) يقابل في الميزان " فَع " ، ويقابل في الموزون " رَحْ " .
- ب- مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) مقابل لـ " لا " في الميزان ، ويُقابل في الموزون " ما " التي قُصِّرت حركتها في الكتابة ؛ ذلك ما أدى إلى حذف الألف كرمز كتابي دال على طول الفتحة ، فَرُسِمَ المقطع ميمًا مُحَرَّكة بفتحة قصيرة هكذا " مَ " .
- ت- مقطع قصير مفتوح (ص ح) في آخر الكلمة يُقابل " نِ " في الميزان ، ويُقابل في الموزون " نِ " أيضاً .

(١) انظر بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية ١ / ١٣٩ : ١٤٠ ، وتفسير النسفي ١ / ٥ .

(٢) انظر البحر المحيط ١ / ١٥ .

(٣) انظر الكشاف ١ / ٦ : ٧ ، وتفسير الطبري ١ / ٤٢ .

وبهذا يتضح أنَّ الرسم الكتابي للكلمة مختلفٌ عن النطق الصوتي ، فالرمز الكتابي هو : " رَحْمَن " ، والصوتي هو : " رَحْمَان " ، حيث ظهر الشكل المكتوب خالياً من الرمز الكتابي _ الألف _ الذي يعبر عن حركة الفتحة الطويلة المحرَّك بها صوت الميم ، تلك الحركة التي تظهر عند النطق بالكلمة إذن ما حدث من تغيير هنا خاص بالرسم الإملائي دون المساس بالصورة الملفوظة أو المنطوقة للكلمة ، فهو حذفٌ كتابي ليس صوتياً .

رَحِيم : بفتح^(١) الراء بزنة " فَعِيل " ، وهو قول أهل الحجاز ، وبني أسد ، وبكسرهما " رَحِيم " عند قيس ، وتميم ، وربيعه كما يقولون : رَغِيف ، وبغير وهو مشتق من الفعل " رَحِمَ " ، كمريض من " مَرَضَ " ، و " رَحِيم " بمعنى :^(٢) " فاعل " أي : " راحِم " ، كما قالوا سميع بمعنى : سامع ، وقدير بمعنى : قادر ، إلا أنَّ في " الرحمن " من المبالغة ما ليس في " الرحيم " ، ومن أجل هذه المبالغة الزائدة في " الرحمن " قيل في الدعاء " يا رحمن الدنيا " ؛ لأن رحمته تُعم المؤمن والكافر ، وقيل " يا رحيم الآخرة " ؛ لأن رحمته تخص المؤمن فقط ، وقيل^(٣) : " الرَّحِيم " أبلغ من " الرَّحْمَن " ؛ لأنه أُخر في الرتبة مراعاة للقاعدة ؛ لأن القاعدة عندهم تأخير الأبلغ ، وقال بعضهم هما سواء مثل : ندمان ، ونديم قال برج بن مسهر الطائي :

ندمان يزيدُ الكأسَ طيباً سقيتُ وقد تَغَوَّرَتِ النجومُ .

الشاهد في البيت : ندمان بمعنى : نديم ، فكذلك : رحيم ، ورحمن بمعنى واحد وقيل^(٤) : " فَعِيل " لمن كثر منه الفعل ، و " فَعْلَان " لمن كثر منه وتكرر . وهذا الوزن " رحيم " يتكون من ثلاثة مقاطع صوتية أيضاً هي :

(١) انظر تفسير الطبري ١ / ١٧ .

(٢) انظر لسان العرب ٥ / ١٧٣ : ١٧٤ ، وزاد المسير ١ / ٦ ، ومجمع التفسير ١ / ٢٤ .

(٣) انظر فوائد في مشكل القرآن ١ / ٣٨ .

(٤) انظر تفسير روح المعاني ١ / ٥٩ ، وتفسير الثعالبي ١ / ٢١ .

١- مقطع قصير (ص ح) متمثل في صوت الراء " ر " المحرّك بفتحة قصيرة

٢- مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) متمثل في صوت الحاء المحرّك بكسرة طويلة " حـ " ، دلّ عليها الرمز الكتابي الياء بعد الحاء .

٣- مقطع قصير (ص ح) المتمثل في صوت الميم " م " المحرّك بكسرة قصيرة .

اشتقاق ووزن " ربّ " : اختلف العلماء ^(١) حول الأصل والوزن في " ربّ " فقليل : هو مصدر وُصِفَ به على أحد وجوه الوصف بالمصدر ، وقيل هو بزنة " فَعَلَ " مثل : نَمَّ - يَنْمُ فهو نَمٌّ ، وقيل : وزنه " فاعل " وأصله " رابّ " حذفت الألف ؛ لكثرة الاستعمال كما في " برّ " ، " بارّ " ، ويجوز أن يكون صفة مشبهة باسم الفاعل ^(٢) مصوغة من فعل متعد ؛ فلا بد من تقديره لازماً بالنقل إلى فَعَلَ بضم العين ، وهو من ربّ يُرَبُّه ، مثل : طَبَّه يَطْبُهُ فهي " طَبَّ " بفتح الطاء ، و " طَبَّ " بكسر الطاء : مصدر ، وقد اتحدت الصيغتان المصدر والصفة في " ربّ " . وقيل : هو مصدر في معنى الفعل نحو : رجلٌ عَدْلٌ ، وصَوِّمٌ ، وقيل : صفة ^(٣) مشبهة على وزن " فَعَلَ " من : رَبَّه يُرَبُّه بمعنى ربّاه ، وهو ربّ بمعنى مُرَبٍّ وسائس ، وهو الأظهر .

اشتقاق ووزن " العالمين " : " العالمين " من الأسماء المشتقة ، وقد اُخْتُلِفَ حول أصل اشتقاقه وفي ذلك رأيان ^(٤) :

(١) انظر زاد المسير ٨ / ١ ، والبحر المحيط ١٩ / ١ ، والدر المصون ١ / ٤٤ : ٤٥ ، وفوائد في مشكل

القرآن ١ / ٤٧ ، والكشاف ٨ / ١ .

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ١ / ٢٨ : ٢٩ .

(٣) انظر تفسير التحرير والتنوير ١ / ١٦٦ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٥ ، وفوائد في مشكل القرآن ١ / ٤٩ ، وزاد المسير ٨ / ١ ، وروائع البيان

١ / ٢٥ .

الأول : قيل : إنه من " العلامة " ؛ لأنه علم دال على وجود خالقه وصانعه ، وهو يقوي قول أهل النظر .

الثاني : قيل : إنه من " العِلْم " وعلى هذا فهو مختص بالعقلاء ، وهو يقوي قول أهل اللغة .

وهو على وزن " فاعلين " جمع ^(١) لا واحد له من لفظه ؛ لأنه جمع أشياء مختلفة ، فإن جعل عالماً اسماً لواحدٍ منها صار جمعاً لأشياء متفقة ، والجمع " عالمون " ، وذكر ابن منظور أنه لا يُجمع شيء على فاعل بالواو والنون إلا هذا . وذهب أبو حيان ^(٢) إلى أن الجمع فيه شاذ ؛ لأنه اسم جمع ، وجمعه بالواو والنون أشد ؛ للإخلال ببعض شروط هذا الجمع ، وذكر الجوهري ^(٣) أن جمع عالم " عوالم " بزنة " فواعِل " ، وذهب الألوسي ^(٤) إلى أن من قال أن " العالمين " اسم جمع على وزن السلامة ولا نظير له ففي ذلك نظر ؛ وذلك لأن الاسم الدال على أكثر من اثنين إن كان موضوعاً للآحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف فذلك هو الجمع ، أما إن كان موضوعاً للحقيقة مُلغى فيه اعتبار الفردية فهذا هو اسم الجنس الجمعي مثل : تمر وتمرة ، وإن كان موضوعاً لمجموع الآحاد فهو اسم جمع ، سواء كان له واحد كما في : ركب ، أو لم يكن له واحد كما في : رهط . وقيل هو جمع ^(٥) واحده " عالم " من العِلْم عند من جعله لذوي العلم ، ومن العِلْم والعلامة عند من جعله لجميع المخلوقات ، وجاء على صيغة جمع المذكر السالم العاقل ؛ للتغليب ، والمراد به جميع الكائنات ؛ ولذلك أدرجه النحاة تحت باب الملحق يجمع المذكر السالم .

(١) انظر لسان العرب ٣٧٣ / ٩ .

(٢) انظر البحر المحيط ١٩ / ١ .

(٣) انظر الصحاح ١٩٩١ / ٥ .

(٤) انظر روح المعاني ٧٨ / ١ .

(٥) انظر إعراب القرآن وبيانه ٢٩ / ١ ، والفريد ١٦٥ / ١ .

وقد عُللَ تسويغ جمع " عالمين " بالياء والنون _ مع أنه ليس بوصف من صفات العقلاء أو ما في حكمها من الأعلام _ عُلل ذلك بأن معنى الوصفية موجود فيه ، وهي الدلالة ^(١) على معنى العِلْم . ولعلنا نُسلّم بصحة هذه العلة إذا كانت قائمة على أن لفظ "العالمين" لا يتناول إلا أولي العلم فقط ، ولا يدل على أنه اسم لكل موجود سوى الله ، أي أن : الدلالة فيه للعاقل فقط ، كما أن الأمر يحتاجُ إلى شيءٍ من النظر في تغليب العاقل على غير العاقل في الجمع .

اشتقاق ووزن " إِيَاكَ " : بالرغم من الخلاف الذي دار بينهم حول ماهية هذه الكلمة ، وهل هي ضمير أو اسم ظاهر ، إلا أنه قد ذهب بعضهم إلى القول باشتقاق " إيا " ، حيث ورد عن أبي عبيدة القول باشتقاقه وضعف ذلك أبو حيان ^(٢) ، وذكر أن أبا عبيدة كان لا يُحسِن العربية ، كما اختلفت الآراء حول هذا الأمر فقليل : " إيا " مشتق من " إَو " كما في مشطور قول الشاعر :

* فإَوّ لذكرها إذا ما ذكرها *

وقيل هو من " الإيه " فتكون عين الكلمة ياءً كما في مشطور قول الشاعر :

* لم يُبقِ هذا الدهرُ من إِيائه *

وإذا ما سلمنا بهذا القول على أنه مشتق من " إيه " ، فهل وزنه " إفعِل " ؛ فيكون أصله : " إِأَوّ ، أو إِأَوِي " ؟ ، أو وزنه " فعيل " ؛ فيكون الأصل فيه : " إيوو أو إيوِي " ؟ ، أو بزنة " فعول " ؛ فيكون أصله : " إووو أو إووي " ؟ ، أو بزنة " فعلى " ؛ فيكون أصله : إووب ، أو إوبا " ؟ كل هذه احتمالات وأقاويل أوردها أبو حيان على سبيل الضعف .

وزن " اهدنا " : الفعل " اهدنا " بوزن " إفَعِنَا " ^(٣) من الفعل الماضي الناقص " هَدَى " ، والأصل فيه هو : " هَدَيَّ " تقول القاعدة الصرفية : تحركت الياء

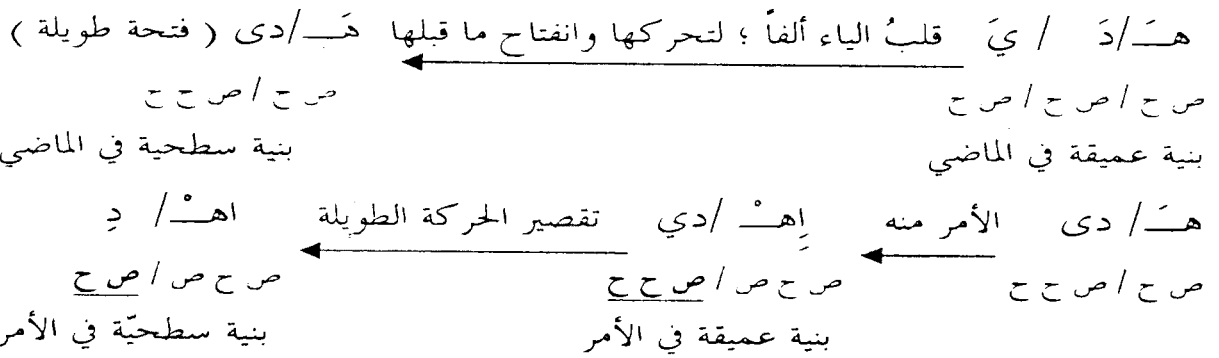
(١) انظر الكشف ٩ / ١ : ١٠ .

(٢) انظر البحر المحيط ٢٣ / ١ .

(٣) انظر الدر المصون ٦٢ / ١ .

وانفتح ما قبلها فُـقِلت ألفاً ، ثم حُذفت لامه في الأمر ؛ نظراً لاعتلالها ، هذا عند القدماء ، أما في ضوء المنهج اللغوي الحديث فإن التقسيم المقطعي للفعل هَدَي هو كالأتي : (ha /da / i-a) ، إذ إن المقطع الأخير سوف يكون غريباً عن نسيج اللغة ؛ لأنه مؤلف من حركات فقط _ وبالتحديد حركتين _ ؛ ولذلك أسقطت اللغة العنصر الأصلي في الازدواج ، وهو الكسرة ، وهو الذي ينشأ عنه الانزلاق^(١) ، أي أنه تم إسقاط " لام الكلمة " ، فاتصلت الفتحتان القصيرتان لتصبحا فتحة طويلة هكذا : ha/d a a ، فالفعل " هدى " بوزن : " فعا " فهو إذن ثلاثي الأصل " في الرسم " ، ثنائي المنطوق .

ويمكن تفسير ما حدث في هذا الفعل على أنه : ما هو إلا تقصير للفتحة الطويلة الموجودة على الدال ؛ مما نتج عنه تحول في المقطع الصوتي من مقطع طويل مفتوح هو : " ص ح ح " دى " متمثل في صوت الدال والرمز الكتابي " ي " إلى مقطع قصير مفتوح هو : " ص ح " متمثل في : صوت الدال " د " المحرك بفتحة قصيرة ، ويمكن توضيح ذلك صوتياً كالأتي :



وهذا الفعل مما يتعدى بنفسه إلى المفعول الأول ، ويتعدى إلى الثاني بواسطة حرف الجر " إلى أو اللام " ، غير أنه قد يُتَّسع فيه فيُحذف حرف الجر ويتعدى بنفسه إلى المفعولين كما هو الحال في الآية " اهدنا الصراطَ المستقيمَ " .

(١) انظر المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٨٦ : ٨٧ ، المقصود بالانزلاق هنا : هو تتابع حركتي الكسرة والفتحة " i-a " والذي نتج عنه الرمز الكتابي الياء .

وزن " الصَّراط " : كلمة " صراط " غير عربية ^(١) الأصل ، فهي كلمة مأخوذة من اللغة اللاتينية ، وأصله في اللاتينية ستراتا **Strata** ، وهو الطريق الواسع الكبير المُعبَّد ، إذن فهي كلمة مُعرَّبة لا نجد لها في اللغة العربية أصلاً ، إذ لا توجد مادة " ص ر ط " ، وهي بزنة " فِعال " ^(٢) ، وإنما بنته العرب على هذا الوزن ؛ لأنه مشتمل ^(٣) على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط ، ويَرِدُ هذا الوزنُ لكثير من الأشياء التي تشتمل على أشياء أخرى كاللِّحاف ، والخِمار ، الرِّداء ، والغِطاء ، والكِتاب ، وهذا الوزن عند العرب يأتي لثلاثة معانٍ : الأول : معنى المصدر نحو : ضِراب ، وفِعال . والثاني : معنى المفعول نحو : كِتاب أي : مكتوب ، وسِراط أي : مسروط ، وِبِناء أي : مَبْنِيٍّ ، ومنه قولهم : " إلاه " بمعنى " مألوه " . والمعنى الثالث : معنى يُقصد به قصد الآلة التي يحدث بها الفعل نحو : خِمار لما يُخمر به ، وغِطاء لما يُغطى به ، وسِداد لما يُسد به .

ووجود الألف واللام في الصراط هنا ^(٤) _ وهو اسم موصوف بما بعده _ يدل على استحقاقه بتلك الصفة من غيره ؛ لأن " أل " إذا دخلت على موصوف اقتضت أنه أحق من غيره بتلك الصفة ، والصراط مما يُذكر ^(٥) ويُؤنث فالتذكير فيه لغة تميم ، والتأنيث لغة أهل الحجاز .

ب - الحذف الصرفي : أعني به ذلك الحذف الذي تتعرض له بنية الكلمة ، وأرى تقسيمه إلى نوعين :

(١) انظر اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ص ١٠١ ، وفقه اللغة العربية وخصائصها ص ٢١٩ ، و" الكلمة " دراسة لغوية معجمية ص ٦٩ .
(٢) انظر بدائع التفسير ٢٣١ / ١ .
(٣) انظر نتائج الفكر في النحو ص ٣٠٣ ، وبدائع التفسير ٢٣١ / ١ .
(٤) انظر نتائج الفكر في النحو ص ٣٠٢ .
(٥) انظر الدر المصون ٦٣ / ١ .

١- نوع عام : وأعني به الحذف الموجود أصالةً في بنية الكلمة بشكل عام

أي : الحذف الذي تظهر عليه الكلمة في جميع مواضعها من الكلام .

٢- نوع خاص : وأعني به : ذلك الحذف الناتج عن بعض القراءات ،

وهو حذف خاص بمواضع معينة في القرآن بحسب اختلاف اللهجات أو بتعبير آخر بحسب اختلاف القراء ، وقد وردت عدة مواضع في فاتحة الكتاب وقع فيها حذف في بنية الكلمة سواء من العام ، أو من النوع الخاص ، كما في " اسم " ، ولفظ الجلالة " الله " ، و " الرحمن " ، وغير ذلك من الكلمات التي سيرد ذكرها وبيان ما حدث فيها من حذف .

والحذف في شكله : العام والخاص مؤدٍ دائماً إلى : إما تغيّر في الرسم

الكتابي ، أو تغيّر في الأداء الصوتي ، أو تغير في كليهما معاً كما سنرى .

أ- حذف ألف الوصل من " اسم " : هو حذف يظهر في هذه الكلمة في

البسمة دون غيرها من المواضع ، ويؤثر في الرسم الكتابي والأداء الصوتي معاً ، وقبل الخوض في الحديث عن حذف همزة الوصل هنا ، يجدر بي أن أقف على مجمل الآراء التي أثّرت حول حقيقة هذه الهمزة " همزة الوصل " بشكل عام ، وعلة وجودها في أول كلمة " اسم " بشكل خاص ، وسبب حذفها منها ، ورأى المنهج اللغوي الحديث في ذلك .

وحقيقةً فإن قاعدة اجتلاب الهمزة في أول الكلمة قاعدة في الدرس

اللغوي^(١) التقليدي مرتبطة دائماً ومكملة لقاعدة أخرى وهي : " لا يجوز الابتداء بالساکن " ، ولأنه يُتوصّل بالهمزة المحتلّبة إلى النطق بهذا الساکن ؛ سموها " همزة وصل " ، غير أنهم اختلفوا فيما بينهم حول سبب هذه التسمية وهم في ذلك على ثلاثة مذاهب^(٢) :

(١) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٤٥ : ١٤٦ .

(٢) انظر السابق ص ١٤٥ .

الأول : قيل : إنها سُميت كذلك من باب المجاز ؛ لعلاقة الضدية ، لأنها تسقط وصلاً ، فكان حقها أن تُسمى همزة ابتداء .

الثاني : قيل : سميت همزة وصل ؛ لأنها لوصل ما بعدها بما قبلها عند سقوطها .
الثالث : سموها بالوصل ؛ لوصول المتكلم بها إلى النطق بالساکن كما يرى البصريون ، يقول ابن جني : " اعلم أن ألف الوصل همزة تلحق في أول الكلمة ؛ توصلاً إلى النطق بالساکن ، وهرباً من الابتداء به ، إذ كان ذلك غير ممكن في الطاقة فضلاً عن القياس " ^(١) ، واعتُرض عليهم بأنه كان من اللائق حينئذ تسميتها بـهمزة الوصول أو التوصل لا الوصل ^(٢) . وبالرغم من هذا الاختلاف الذي وقع بينهم إلا أنهم اتفقوا على أنها تظهر وتُحقّق في ابتداء الكلام ، غير أنها تسقط في درجه ، كما أنهم اتفقوا على الدافع الذي من أجله تم اجتلاب همزة الوصل — بشكل عام — ، وهو تعذر النطق بالساکن — الذي هو الصوت الساکن غير المشكل بحركة — هذا الدافع الذي يقودنا إلى القول بافتراضية وجود احتمالين هما :

أ- تعذر أو استحالة ابتداء النطق بالساکن استحالة مطلقة ، بقطع النظر عما إذا كان قد وقع بالفعل أو لم يقع ، وهذا الاحتمال مردود بعدم تعذر أو استحالة ابتداء النطق بالساکن بشكل عام ، وإمكانية هذا النطق بوصفه إمكانية صوتية ، كذلك فإنه لا يمكن الظن بعجز الإنسان العربي عن أداء هذه الظاهرة الصوتية ، يتضح ذلك من خلال تصريح بعضهم — كالصّبّا ^(٣) — ن مثلاً — الذي روى عن السيد الجرجاني والكافيجي من أن النطق بالساکن في ابتداء الكلام

(١) المنصف لابن جني ٥٣ / ١ .

(٢) انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١٧٩ / ٢ .

(٣) انظر حاشية الصبان ٢٠٥ / ٤ .

ممکن لکنہ مستثقل ، بل صرّح بعضهم أيضاً^(۱) بأن قوماً قد جوزوا الابتداء بالساکن الصامت .

ب- تعذر أو استحالة هذا النطق بحسب الواقع والحقيقة ؛ لأنه لم يُسمع من أفواه العرب ، ومن ثم أصبح هذا الأمر خاصةً من خواص لغتهم ولذا فقد جيء بالهمزة للتخلص من هذا التعذر .

وخلاصة الأمر فإن النطق بالساکن في ابتداء الكلام ظاهرة حقيقة وقعت في كلام الناس في فترة من فترات تاريخ العربية ، وقد استطاع بعض الدارسين إدراك هذه الظاهرة بقوة الملاحظة ، ودقة الإحساس ، في الوقت الذي عجز فيه آخرون عن إدراكها ، " ولكن ذلك لا يقدر في حقيقة الموضوع ، وهي حدوث النطق بالساکن في ابتداء الكلام في العربية أو إحدى لهجاتها " ^(۲) ، بالإضافة إلى أن كتب اللغة تبين لنا أن هذه الظاهرة ليست غريبة عن اللغات السامية ، أو في أقل تقدير فاللغة السريانية قد عرفت النطق بالساکن في ابتداء الكلام من ذلك على سبيل المثال: qtol (قُطْل) بمعنى : أُقْتِل ، كما أن هذه الظاهرة وُجِدَتْ في اللهجات العربية الحديثة في أنحاء الوطن العربي ، كلهجة بعض المناطق اللبنانية ، وغيرها ، أما عن رأي علمائنا المحدثين فيقول الدكتور كمال بشر : " على فرض التسليم بصحة القول بأن العرب لم ينطقوا بالساکن في ابتداء الكلام ، إننا نشك أن يكون المنطوق في هذه السياقات المعينة همزة . ولا يُغیر من ظننا وصفها للوصل أو لغيره " ^(۳) . إذن فهذا الصوت الذي يظهر في أول الكلمات مثل : " اضْرَب " ، و " اسْتَخْرِج " ، و " اسم " ، وغير ذلك من الكلمات ليس بهمزة عند د. كمال بشر ، وإنما هو نوع من التحريك يُسهّل عملية النطق بالساکن ، وهذا التحريك قد يختلط

(۱) انظر مراح الأرواح في علم الصرف ص ۱۲۰ .

(۲) دراسات في علم اللغة ص ۱۴۷ .

(۳) دراسات في علم اللغة ص ۱۵۰ .

على بعض الناس فيسمونه " همزة " ، وفَضِّل د . كمال أن يُسمِّي هذا الصوت " الصوت " مستدلاً على ذلك بدليلين :

الأول : أن طبيعة التكوين الصوتي للهمزة يتنافى مع الذي من أجله جيء بالهمزة ، وهو إمكانية التوصل إلى النطق بالساكن ، أو تسهيل هذه العملية ؛ وذلك لأن الهمزة في حقيقتها حاجر ومانع ، وفي النطق بها صعوبة واضحة تناقض التسهيل المرجو من استخدامها .

الثاني : كينونة ألف الوصل همزة ، والهمزة صوت ساكن خالٍ من الحركة وهذا يتنافى مع القول بمحيئها لإمكانية النطق بالساكن .

وقد أثار القدماء هذه القضية فرأى بعضهم ^(١) أنها كانت ساكنة ، ثم لما دخلت على مبدوء ساكن التقى ساكنان ؛ فحُرِكت الهمزة بالكسر منعاً من التقاء الساكنين ، وذهب جماعة من البصريين ^(٢) أنه تم اجتلاهما متحركة ؛ لأن العلة من اجتلاهما هي التوصل بها إلى إمكانية ابتداء النطق بالساكن ؛ لذا وجب أن تكون متحركة كأي حرف يُبتدأ به ، ووافق ابن كمال باشا ^(٣) هذا الرأي الذي يرفض الاتجاه السابق .

فما سبق يظهر لنا : " أن ثمة إحساساً من نوع ما بين اللغويين العرب بأن ما سموه همزة وصل ليس إلا " نقلة " حركية تختلف في طبيعتها وصفاتها عن كل من الأصوات الصامتة consonants ، والحركات vowels يتمثل هذا الإحساس في جملة من تصريحاتهم ومناقشاتهم المتناثرة هنا وهناك في التراث اللغوي ، من ذلك مثلاً وصفهم للهمزة بأنها للوصول أو الوصل " ^(٤) ومع كل هذا فقد تم حذف هذه الألف _ ألف أو همزة _ الوصل من صدر كلمة

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧ ، وحاشية الصبان ٤ / ٢٠٩ ، وشرح مراحي الأرواح لابن كمال باشا ص ٥٥ .

(٢) انظر حاشية الصبان ٤ / ٢٠٩ .

(٣) انظر شرح مراحي الأرواح ص ٥٥ .

(٤) دراسات في علم اللغة ص ١٥٧ .

" اسم " في " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، وقد وقع هذا الحذف مع الباء دون غيرها من حروف الجر أحادية البنية ؛ وذلك لكثرة استعمال الباء _ دون غيرها من الحروف _ مع كلمة " اسم " .

كما أن الحذف قد خَصَّ الباء في البسملة دون غيرها من المواضع ؛ وذلك نظراً لكثرة استخدامهم للبسملة في كلامهم ، فما كُثِرَ في الكلام عندهم خففوه بالحذف^(١) كما في قولهم : " لم أبل " في : " لم أبال " ، و " لم أك " في : " لم أكن " _ بدليل عدم حذف ألف الوصل في قولك : لاسم الله حلاوة في القلوب ، أو قولك : ليس اسم كاسم الله بالرغم من إضافة " اسم " إلى لفظ الجلالة وسبقه بحرف جر أحادي البنية مثل الباء ، وذلك أدعى إلى القول بأن من دوافع حذف الألف في البسملة اقتراها بالباء _ وغُلِّلَ هذا الحذف أيضاً بأن ألف الوصل قد وقعت في موضع معروف^(٢) لا يجهل القارئ معناه ، فاستُخِفَ على الألف طرحها ؛ لأن من شأنهم الإيجاز والتخفيف ، وقيل وقع حذف الألف هنا طلباً^(٣) للرخفة تبعاً لحذفها في التلفظ ، إذ إنه لا يُلفظ بها ؛ نظراً لكثرة الاستعمال وورودها على الألسنة فهو حذف من باب التخفيف والإيجاز ، كما أن " اسم " تكثر مع لفظ الجلالة دون غيره ، فلما عرف العرب ذلك استخف عليهم حذفها فأسقطوها ، ولم يفعلوا ذلك عند إضافة اسم إلى غير لفظ الجلالة ، وقيل حذفت لأنه لما كانت علة دخولها إمكانية ابتداء النطق بالساكن ؛ لتعذر ذلك بدونها ، نابت الباء منابها ؛ فسقطت الألف في الخط فرسموها " بِسْمِ " بدون ألف بخلاف " اقرأ باسم ربك " التي رُسمت

(١) انظر أربع مسائل في النحو ص ٢٥ : ٢٦ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ١ ، وروح المعاني ٣٩ / ١ : ٤٠ ، وتفسير أبي السعود ٨ / ١ ،

وتفسير النسفي ٤ / ١ .

(٣) انظر مجمع التفسير ١٨ / ١ ، و تفسير السمعاني ٣٢ / ١ ، ٥٤ ، و التفسير الكبير ١٠٦ / ١ ،

وشرح مجموعة الشافية ٣٨١ / ١ .

بالألف ^(١) ؛ لأن الباء فيها لا تنوب مناب الألف ؛ وذلك لتعذر حذف الباء مع بقاء المعنى في الكلام كما هو الحال في البسملة التي يبقى فيها المعنى مع حذف الباء ، فلا يُقال : " اقرأ اسم ربك " ؛ نظراً لاختلاف المعنى عن " اقرأ باسم ربك " ، كما علل بعضهم عدم حذف الألف في " اقرأ باسم ربك " ؛ لأن إسقاط الألف أو حذفها لا بد له من أمرين : عدم ذكر المتعلق ، وإضافة " اسم " إلى لفظ الجلالة ، وكلا الأمرين منتفٍ في آية " اقرأ " ؛ لهذا لم تسقط الألف فيها .

ومنهم من ذهب إلى أنهم أثبتوها هنا ، وحذفوها في البسملة ؛ لأنهم ^(٢) اتَّبَعُوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط ؛ لكثرة الاستعمال ، كما قيل : طُولت ^(٣) الباء عوضاً عن الألف المحذوفة ، والأصل فيها " باسم الله " فلما أسقطوا الألف ردُّوا طولها على الباء ، وقد أجمل النحاس ^(٤) كل هذه العلل السابقة فذهب إلى أن في حذف ألف الوصول من " اسم " في الخط أربعة أقوال :

الأول والثاني : الحذف لكثرة الاستعمال ، وهو مذهب الفراء ^(٥) ، وإليه ذهب أبو حيان ^(٦) .

الثالث : حُذِفَت الألف لأنها ليست من اللفظ ، وهو مذهب الأخفش سعيد بن مسعدة .

الرابع : أن الأصل في " اسم " هو : " سِمَ " ، أو " سُمَ " بكسر السين أو ضمها ، ثم جيء بالباء فصار : " بِسِمَ " بكسر الباء ، وكسر أو ضم السين

(١) سورة العلق الآية (١) .

(٢) انظر الكشف ٥ / ١ ، والفريد ١٥٤ / ١ .

(٣) انظر مجمع التفاسير ١٩ / ١ ، وتفسير النسفي ٤ / ١ .

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٦٧ / ١ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ١ .

(٦) انظر تفسير البحر المحيط ١٦ / ١ .

ثم حذفت حركة السين وسُكنت فصارت " بِسْمَ "، ويمكن تمثيل ذلك تحليلياً كالآتي :

سِمَ ، أو سُمَ ← زيادة الباء في أول اللفظ (بِسِمَ — بِسْمَ)
(بنية عميقة)
حذف حركة السين وتسكينها ← (بِسِمَ — بِسْمَ)
(بنية سطحية)

وحقيقةً فإن مسألة الحذف هذه أيضاً من المسائل التي اختلفت حولها الآراء ، وتباينت اتجاهاتها العلل ، إذ إنه من المعروف — كما ذكرت — أن همزة الوصل يُؤتى بها في أول الكلمة ؛ لإمكانية النطق بالساکن الموجود في أولها ، وهذا على أرجح الأقوال ، وبالرغم من إجماعهم على أن ألف الوصل — بشكل عام — مزيدة في أول الكلمة ، وأنها تأتي لإمكانية الابتداء بالساکن ، إلا أنهم اختلفوا حول غلة وجودها في صدر كلمة " اسم " على وجه التحديد ، فذهب البصريون إلى أنها جاءت عوضاً عن لام الكلمة المحذوفة ، فهي عندهم ليست زائدة وإنما جيء بها في صدر كلمة " اسم " ؛ للتعويض عن عجزه المحذوف ، ودليل ذلك عندهم أنه لا يُجمع بينها وبين المعوض عنه — أي : بين ألف الوصل وبين لام الكلمة المحذوفة — التي هي الواو — في حال النسب فلا يقال : اسموي ، إذن فاختصاص ألف الوصل بكلمة " اسم " عند البصريين صار عوضاً من الحذف الذي لحق عجزها ، حيث كانت " سَمَوَ " ثم صارت " إِسْمَ " ، إلا أن ما رواه السمعاني ^(١) عنهم لا يتفق مع هذا القول ، حيث ذكر أن " اسم " من الأسماء التي بُنيت أوائلها على السكون عند البصريين ، فزادوا الهمزة في أولها ؛ لبشاعة الابتداء بالساکن غير المدّات عندهم .

(١) انظر تفسير السمعاني ١ / ٥٢ .

كما أن الكوفيين ^(١) جعلوا ألف الوصل في " اسم " أيضاً للعوض عما حذف من صدر الكلمة ، حيث حُذفت فاء الكلمة وعُوِّض عنها بألف الوصل ، فكانت " وَسَم " ثم صارت " إِسْم " ، ورُدَّ علي الكوفيين قولهم بأن ألف الوصل لم تُعهد داخلة على ما حُذف صدره ، كما أن زيادة الإعلال _ كما ذهب البصريون _ أقيس من عدم النظر، كما أن جعلها عوضاً يجعلها مقصودة لذاتها ، وهذا يتنافى مع كونها وصلاً ؛ لهذا قيل لا حذف ولا تعويض ، وإنما هو قلب للواو إلى همزة كما في : " إشاح ، وإعاء " من : " وشاح ، ووعاء " ؛ ثم مع كثرة الاستعمال جُعِلت الهمزة وصلاً ، وقد تُقْطَع للضرورة فنقول : " إسم " . وقيل أيضاً : إنه لو كان اجتلاب ألف الوصل في " اسم " للعوض عن المحذوف ؛ لجيء بها أيضاً في " دم ، ويد ، وغد " ؛ عوضاً عما حذف من هذه الأسماء ، فلما لم يكن ذلك ؛ دل على انتفاء كونها للعوض في " اسم " ، بل هي لإمكانية النطق بالساكن ، وقيل : إنما اجتلابها هنا لضربٍ من التخفيف وهو عود الاسم إلى الثلاثي ؛ لأن الأسماء التي تبقى على حرفين بعد الحذف يكون فيها ثقل نحو : دم ، ويد ، وغد . وهذا القول لا يتفق مع ما توصل إليه علماؤنا المحدثون من أن الأصل ^(٢) في هذه الأسماء جميعاً : " اسم ، ودم ، ويد ، وغد " أنها ثنائية البنية .

ب - الحذف في لفظ الجلالة " الله " في البسملة : من خلال ما تم توضيحه سابقاً في أصل اشتقاق لفظ الجلالة فإنه يمكن استنتاج ما وقع فيه من حذف ، وذلك بالنظر إلى كلٍّ من : البنية السطحية التي عليها الاسم وهي : " الله " ، والبنية العميقة التي هي أصل الاشتقاق وهي : " إله " .

من خلال ذلك يتبين لنا أن هذه البنية قد تعرضت لحذفين :

(١) انظر الإنصاف ٨٠٦ / ١ ، وتفسير السمعاني ٥٢ / ١ .
(٢) انظر في قواعد الساميات د. رمضان عبد التواب ص ١١٦ .

الأول : حذف من النوع العام الذي بُني عليه لفظ الجلالة " الله " _
بشكل عام _ في أي موضع من الكلام ، حيث حذفت الهمزة ^(١) التي هي فاء
الكلمة ، وعُوِّض عنها بـ " أل " التعريف ؛ فتحوّلت البنية العميقة للكلمة من
" إله " إلى بنية أخرى عميقة أيضاً هي : " اللاه " ، فالتقت اللام التي هي عين
الكلمة مع لام التعريف الموجودة في أول اللفظ، والأولى منهما ساكنة والثانية
متحركة _ فتم شرط الإدغام _ فأدغمت اللامان ، فصارتا لاماً واحدة ،
ورسمت في اللفظ لاماً مشددة ، ثم فُحِمت في لفظ الجلالة للتعظيم ، وقال أبو
حيان : " حُذفت الهمزة اعتباطاً فقالوا " لاه " كما قال بعضهم في " ناس " أن
أصله " أناس " ، ودخلت عليه " أل " ؛ فقليل " اللاه " ، أو كان أصله " إلاه "
فُنقلت حركة الهمزة إلى اللام بعد حذفها ؛ فأدغمت اللام في اللام ، ولزم النقل
والإدغام فقليل " الله " ، وصار لا ينطلق إلا على المعبود بحق ، وعلى هذا يكون
فِعَال بمعنى مفعول ، كالكتاب بمعنى المكتوب " وأل " هذه لازمة ، وشذ
حذفها مع حذف حرف الجر في قولهم : لاه أبوك . يريدون لله أبوك ^(٢) ،
وعلق أبو حيان _ في تفسيره المسمى " النهر الماد " على البحر المحيط _ علق
على ذلك فذكر أن منهم من ذهب إلى أن الألف زائدة ، ومادته من همزة ولام
من " أله " أي : فزع ، قاله ابن اسحق ، أو : تَحْيَر ، قاله أبو عمرو ، أو عَبَدَ
كما قال النضر ، أو أله : بمعنى سَكَنَ كما ذهب المبرد ، وعلى هذا التأويل
تكون الهمزة قد حُذفت اعتباطاً كما قيل : في ناس أصله " أناس " ، أو حُذفت
لِلنقل ولَزِمَ مع الإدغام ، وكلا القولين شاذ . وقال القرطبي : " وقال الكسائي
والفراء : معنى " بسم الله " : بسم الإله ؛ فحذفوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى
في الثانية فصارتا لاماً مشددة " ^(٣) ، وقيل أيضاً : " و " الله " أصله إله فحذفت

(١) انظر عمدة التفسير ١ / ٧١ ، والخصائص لابن جني ٢ / ١٥٠ ، ومعجم متن اللغة ١ / ١٩٩ .

(٢) البحر المحيط ١ / ١٥٠ .

(٣) تفسير القرطبي ١ / ١٣٩ .

الهمزة وعوض عنها الألف واللام ؛ ولذلك قيل " يألله " بالقطع " (١) ، إذن فهناك إجماع على حذف الهمزة من لفظ الجلالة " الله " ، والتعويض عنها باللام .

الحذف الثاني : وهو أيضاً حذف من النوع العام الذي تبني عليه الكلمة ، أي أنه ليس ناتجاً عن اختلاف القراءات ، وهو مما يؤثر في الرسم الكتابي ، ولا يتأثر به الأداء الصوتي ؛ لأن المحذوف ملفوظ به في الكلمة ، لكنه منقوص في الرسم فقط ، حيث وقع حذف الألف هنا _ خطأ لا لفظاً _ من وسط لفظ الجلالة " الله " ؛ إذ الأصل فيه " اللاه " ، ثم تحوّل اللفظ إلى " الله " ، وقد اختلفوا حول علة (٢) هذا الحذف ، ولهم في ذلك عدة أقوال : منها أن الألف حذفت لكثرة الاستعمال ؛ لأنها للوصل وليست بأصلية ، وقيل : لأن اللفظ كُتب على لغة من يقول : " الله " بإسكان الهاء مع القصر ، إلا أن المنتجب (٣) علل الحذف بأنه للفرق بين لفظي " اللاه " _ التي هي أصل " الله " _ ، وبين " اللات " ؛ لأن من العرب من يقف على " اللات " بالهاء فيقول : " اللاه " (٤) قياساً على نظائرها ؛ لكونها تاء تأنيث ، والوقوف عليها يكون بالهاء وفي ظني أن المنتجب يريد _ وإن لم يصريح بذلك _ أن من العرب من كان يرسم " اللات " بالهاء حال الوقف في رسمها " اللاه " ؛ فيقع بذلك لبس في الرسم بين اللفظتين ، ولهذا حذفوا الألف من " الله " _ رسماً لا لفظاً _ ؛ ليفرقوا بين اللفظتين ، بدليل قول الثعالبي : " والمكتوبة التي لفظها " الله " أبهر أسمائه وحُذفت الألف الأخيرة من " الله " لئلا يُشكل بخط اللات ، وقيل طُرحت تخفيفاً " (٥) ، وقال أبو حيان : " وحُذفت الألف الأخيرة من " الله " ؛ لئلا

(١) مجمع التفاسير ٢٢ / ١ .

(٢) انظر تفسير الثعالبي " جواهر الحسان في تفسير القرآن " ٢١ / ١ ، وتفسير السمرقندي ٧٥ / ١ .

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٥٧ / ١ .

(٤) اللاه : لغة في " اللات " أي : الصنم . انظر معجم متن اللغة ، مج ٥ / ٢٣٢ .

(٥) تفسير الثعالبي ٢١ / ١ .

يشكل بخط "اللاه" اسم الفاعل من لها يلهو ، وقيل : طُرحت تخفيفاً ، وقيل : هي لغة فاستُعِمِلت في الخط " (١) ، وذهب بعضهم إلى أن لفظ الجلالة " الله " أصله : " لاها " بالسريانية (٢) ، فَعُرِّبَ بحذف الألف الأخيرة ، وإدخال اللام عليه مع تفخيم لامه عند فتح ، أو ضم ما قبلها ، وقيل بتفخيم اللام مطلقاً وعلل الرازي لحذف الألف فقال : " أنما حذفوا الألف قبل الهاء من قولنا " الله " في الخط ؛ لكراحتهم اجتماع الحروف المتشابهة بالصورة عند الكتابة ، وهو مثل كراحتهم اجتماع الحروف المتماثلة في اللفظ عند القراءة " (٣) ، كما زاد الرازي على ذلك حيث ذَكَرَ أن لفظ " الله " صار أربعة أحرف في الخط بعد أن كان على ستة أحرف ؛ لأن الأصل فيه " الإله " فأبدلوه بقولهم " الله " ، وذهب ابن الحاجب (٤) إلى أن " الله " قد يجيء " الآله " في السعة ، فلما خُففت الهمزة نقلت حركتها إلى ما قبلها _ كما القياس _ وحذفت الهمزة فصارت " الله " ، ثم أسكنوا اللام الأولى وأدغموها في اللام الثانية ؛ وصارت الألف واللام في لفظ الجلالة كالعوض من الهمزة ؛ لقلة اجتماعهما . ويمكن تمثيل ذلك كالآتي :

(إلاه) حذفت الهمزة من أول اللفظ وعُوض عنها بلام التعريف (اللاه)

(بنية عميقة)

(اللاه) أدغمت اللام في اللام وحذفت الألف قبل الهاء رسماً (الله)

(بنية سطحية)

(١) البحر المحيط ١٥ / ١ .

(٢) انظر مجمع التفاسير ٢٤ / ١ .

(٣) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ١٠٧ / ١ .

(٤) انظر الكافية في النحو ١٤٥ / ١ .

الحذف في لفظ الجلالة في " الحمد لله " : وهو أيضاً حذف من النوع العام الذي يلحق بالكلمة في أو موضع دون الاختصاص بهذا الموضع ، وغير مرتبط بأوجه القراءات ، حيث وقع حذفان في لفظ الجلالة : " لله " :

الأول : حذف ألف الوصل لفظاً وخطأً من أول الكلمة ، حيث إنه من المعهود في ألف الوصل أن تُحذف لفظاً في وصل الكلام ، أي : لا يكون لها أثر صوتي مسموع فلا يُتَلَفَظ بها ، ولكن تم حذفها هنا في الخط أيضاً ، لدخول لام الجر على لفظ الجلالة ، فهو إذن حذف مؤثر في الصوت وفي الرمز الكتابي " حذف صوتي كتابي " .

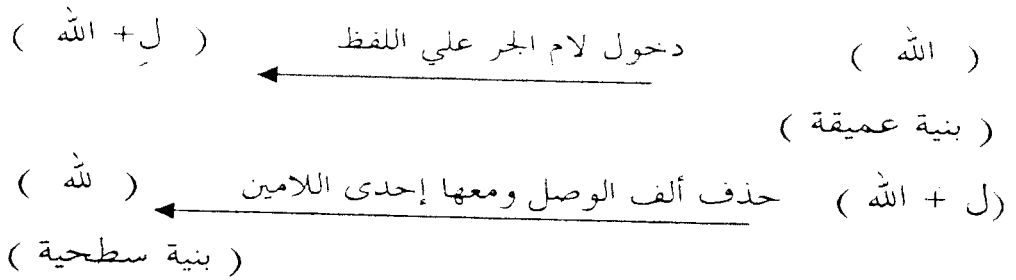
الثاني : حذف اللام من لفظ الجلالة لفظاً وخطأً أيضاً ، وقد اختلف العلماء حول تحديد اللام المحذوفة ، فمنهم من ذهب إلى أن اللام المحذوفة هي : " لام الجر " التي دخلت على لفظ الجلالة ؛ لأنها زائدة ، والزائد أولى بالحذف من الأصلي ، ويردّه قول الزجاج^(١) بأن حرف الجر لا يُضمَر ولا يُحذف . وذهب آخرون إلى أن المحذوف هو " لام لفظ الجلالة " أي : " لام الكلمة " ، وبقيت لام الجر .

وعندي أن الراجح هو الرأي الأول ؛ لأن لام الجر دخلت في الكلام لمعنى ، وليست زائدة لغواً ، وما دخل لمعنى لا يستغنى عنه ولا يُحذف ، إذ إن في حذفه إلغاءً للهدف الذي من أجله جاء ، وهو المعنى الجديد الذي أُضيف بوجوده ، وإلا لا حاجة لدخوله في الكلام أصلاً ؛ لهذا تعين عندي أن يكون المحذوف لام الكلمة ليس لام الجر ، كما أن حذف لام الكلمة لا يُغيّر من معناها شيئاً^(٢) ، وثمة دليل آخر هو أن لام الكلمة _ التي هي لام التعريف في

(١) انظر أربع مسائل في النحو ، رسالة " الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم " ص ٤٥ .
(٢) من الخصائص العظيمة في لفظ الجلالة أنك لو حذفت منه شيئاً ظل الباقي يدل عليه ، فإن حذفت الألف بقي منه " لله " ، وإن حذفت إحدى اللامين وأبقيت الألف صار " إله " ، وإن حذفت الألف واللام معا بقي " له " ، فإن حذفت الألف واللامين معا بقي منه " هو " والواو عوض عن الضمة ؛ لهذا قيل : إن لفظ " الله " هو الاسم الأعظم . انظر مجمع التفاسير ١ / ١٩ : ٢٠ .

الأصل المَعْوَض بها عن الهمزة المحذوفة من إله — لام ساكنة ، ولام الجر لام مكسورة ، وحذف الساكن من أول اللفظ أولى من حذف المتحرك ، كما أن وجود اللام محرّكة بالكسر في أول اللفظ " لله " دلّ على أنها لام الجر ، إذ لا داعي للقول بأنها كانت لام الكلمة الساكنة ثم حرّكت بالكسر ، فالبعد عن التأويل ، والقول بما هو ظاهر أولى ، هذا بالإضافة إلى ما ذكره الزجاج من أن حرف الجر لا يُضمَر ، ولا يُحذف . والله تعالى أعلى أعلم .

ويمكن تمثيل ذلك كالآتي :



الحذف في " الرحمن " : هذا الاسم — كما ذكرتُ خلال الحديث عن اشتقاقه — من الأسماء التي اختص بها الله تعالى ؛ ومن أجل هذا — أو ربما لمنعه من الصرف — صار من الأسماء التي لا تُثنى ولا تجمع ، وقد وقع فيه الحذف خطأ لا لفظاً ، فرُسِمَ " الرحمن " بدون ألف ، والأصل فيها " الرحمان " ، حيث سقطت الألف من وسطه ؛ فقليل لكثرة الاستعمال ^(١) ، ولأن اللبس مأمون ، وقيل : إنما وقع الحذف هنا ؛ لدخول ^(٢) الألف واللام على اللفظ ، فهو حذف واجب ما دامت الكلمة معرّفة بـ " أل " ، غير أن بعضهم ^(٣) ذهب إلى أنه لا يجوز حذف الألف في " الرحمن " كما لم يُجَز حذفها في لفظ الجلالة " الله " ، وذهب الفخر الرازي ^(٤) إلى أنهم حذفوا الألف في الخط ، والأصل " الرحمان "

(١) انظر البحر المحيط ١ / ١٥ : ١٧ ، وأربع مسائل في النحو ص ٥٠ .

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ١ / ٢٥ ، ومعجم متن اللغة ٢ / ٥٦٥ .

(٣) انظر زاد المسير ١ / ٥ ، ونسب هذا الرأي للخليل .

(٤) انظر التفسير الكبير ١ / ١٠٧ .

على سبيل التخفيف ، ولو كُتبت بالألف لكان حسناً ، إذن فالحذف هنا ذو أثر كتابي فقط غير مصحوب بأثر صوتي ، حيث إنّ الألف المحذوفة خطأ ثابتة في اللفظ ، ولهذا تُرسم في الخط العثماني المصحفي ألفاً صغيرة فوق الميم للدلالة على بقائها لفظاً. ويمكن توضيح ذلك كالاتي :

الرحمان حذف الألف من وسط الكلمة خطأ لا لفظاً الرحمن
(بنية عميقة) (بنية سطحية)

الحذف في اسم الموصول "الذين" : قرأ أعرابي "الذين" بتخفيف اللام قال العكبري : " يُقرأ بلام واحدة مخففة مفتوحة ، وإذا ابتدأت به أثبت قبل اللام همزة مفتوحة تسقط في الوصل ، والوجه في ذلك أنه حذف اللام الأولى ، كراهية التشديد ، وحسّن ذلك عنده أنّ الألف واللام لا يفيدُ في هذا الاسم تعريفاً ؛ لأنّ تعرّف الذي بصلته ، والألف واللام زائدتان ؛ فحسّن حذفها لزيادتهما ، وأبقى الهمزة تنبيهاً على أنّ الأكثر في الاستعمال ثبوت اللام ، وأن حذفها عارض " (١) ، وذكر أبو حيّان (٢) أنه سُمع حذف "أل" كاملةً من الموصول فقالوا : "لذين" .

وقيل (٣) : حُذفت اللام من الموصول "الذين" هنا ؛ لأنه مبنيٌّ لأجل نقصانه فهو لا يفيد إلا مع صلته ، إذن فهو كبعض الكلمة ، وبعض الكلمة يكون مبنياً ؛ لهذا السبب أدخلوا فيه النقص فحذفوا اللام ، ودليل ذلك أنهم لم يحذفوها في المثنى فقالوا "اللذان ، واللذين" ؛ لأن الثنية أخرجت المثنى عن مشابهة الحروف ، إذ إن الحرف لا يُثنى ؛ لذا فالمثنى ليس مبنياً ؛ فلم تُحذف منه اللام ، وقد أثر هذا الحذف في بنية الكلمة المنطوقة أي : أثر في الأداء

(١) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٩ ، " قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يقول : الله الذي يُخفف "

" هامش (٣) من نفس الصفحة ، وانظر البيان ١ / ٣٩ .

(٢) انظر البحر المحيط ١ / ٢٦ .

(٣) انظر التفسير الكبير " مفاتيح الغيب " ١ / ١٠٦ .

الصوتي للكلمة ، حيث تحول المقطع الصوتي الأول في الكلمة من مقطع طويل مغلق بضامت (ص ح ص) إلى مقطع قصير (ص ح) ، كما أثر في الرسم الإملائي للكلمة ، وفي ظني أن هذا الحذف قد أدى إلى صعوبة في النطق . ويمكن تمثيل ذلك كالآتي :

(أَلْ / لَ / ذِيْ / نَ)	حذف اللام الأولى	(أَلْ / لَ / ذِيْ / نَ)
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح	←	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
(بنية عميقة)		(بنية سطحية)

الحذف في " إِيَّاكَ " : وهو حذف من النوع الخاص ، إذ إنه موقوف على قراءة معينة من القراءات الشاذة ، فقد قرأ عمرو بن فايد ^(١) " إِيَّاكَ " بكسر الهمزة وتخفيف الياء ، وفي ذلك إعلال بحذف إحدى الياءين ، ما أدى إلى بقاء اللفظ على ياء واحدة ، قال العكبري : " والوجه أنه حذف إحدى الياءين لثقل التضعيف في الياء ، فكأن مَنْ خفف أراد ذاتك نعيد ، أو حقيقْتُك ، وفي هذا نظر " ^(٢) ، وذهب القرطبي ^(٣) إلى أن قراءة التضعيف في الياء هنا قراءة مرغوب عنها ، على أن هذا الحذف له نظير في كلامهم ، فقد جاء عنهم في حذف المضاعف حروف كثيرة منها : التضعيف في " أَيَّ " ^(٤) . جاء ذلك في قول الفرزدق :

تنظرت نصراً والسماكين أيُّهما عليّ مع الغيث استهلت مواطره .
 الشاهد في البيت قوله : " أيُّهما " وهو يريد " أيُّهما " ، كما قالوا في " أمّا " :
 " أيّما " فراراً من التضعيف أيضاً ، وكذلك قالوا في " ظَلَلْتُ " : ظِلَلْتُ ،

(١) انظر إعراب القرآن ١ / ١٧٣ ، والبحر المحيط ١ / ٢٣ ، والنشر ١ / ١٠٨ ، وتفسير القرطبي ١ / ١٤٩ ، وتفسير البحر المحيط ١ / ٢٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٣ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٥ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٢٢ .
 (٢) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٣ : ٩٤ .
 (٣) انظر تفسير القرطبي ١ / ١٤٦ .
 (٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١ / ٩٣ .

وظَلْتُ " ، وقد قرئ بهما في المشهور . والمحذوف من " إِيَّاكَ " هنا هو الياء الساكنة لا المتحركة على عكس ما جاء في " أَيُّ " في قول الفرزدق ، وعلى عكس ما جاء عندهم في " ظَلْتُ " ؛ لأن ما بعد المحذوف في كل من : " أَيُّهُمَا " و"ظَلْتُ " حرف صحيح متحرك فلا يضيره أن يُسَبَقَ بالحرف الساكن الذي بقي من المضعف ، أما في " إِيَّاكَ " فالضرر واقع إلا إذا كان المحذوف هو الحرف الساكن لا المتحرك ، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كالآتي :

إِ / يَ / كَ	تخفيف التضعيف بحذف الياء الساكنة ←	إِ / يَ / كَ
ص ح ص / ص ح ح / ص ح		ص ح ص / ص ح ح / ص ح
(بنية عميقة)		(بنية سطحية)

من التحليل المقطعي الصوتي السابق نلاحظ أن البنية العميقة أو التحتية مكونة من ثلاثة مقاطع صوتية هي على الترتيب : (مقطع طويل مغلق بصامت + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير) ، وما حدث هو أن المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) في البنية العميقة المتمثل في " إِيَّا " ؛ قد تحول إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح) في البنية السطحية للكلمة متمثل في " إِ " .

الحذف في " الضالين " : هذا حذف من النوع الخاص أي : المتعلق بموضع خاص دون سائر المواضع التي ترد فيها الكلمة ، أو بتعبير آخر هو حذف موقوف على إحدى القراءات دون غيرها إذ إن القراءة المتواترة هي : " الضالين " : بوزن " الفاعلين " ، باللام المشددة المسبوقة بحركة طويلة ، وهو موضع من المواضع التي يُسَمَحُ^(١) فيها بالتقاء الساكنين كما يرى القدماء : ساكن المد ، وساكن اللام الأولى من المشددة وهو التقاء على حدّه عندهم

(١) انظر شرح مجموعة الشافية ١٠٨ / ٢ : ١٠٩ ، ٣١٠ ، والإنصاف ٢ / ٢٦٦ ، وشذا العرف في فن الصرف ص ١٦١ ، والنحو الوافي ٤ / ١٨٠ هامش (٢) ، والقاعدة اللغوية والقراءات المخالفة ، ص ٩٦ .

لتوافر الشروط ، و" التقاء الساكنين " كما فسّره المحدثون ^(١) هو : اجتماع ثلاثة أصوات صامتة متتالية الثالث منها فقط متلوّ بحركة ، أو : تواجد المقطع الصوتي المديد المغلق بصامت (ص ح ح ص) الذي يُمتنع تواجده في وسط الكلمة ، وبالرغم من شرعية قبول التضعيف في اللام هنا إلا أنه قرئ شذوذاً بتخفيف اللام ، قال العكبري : " ويُقرأ بتخفيف اللام وهو بعيد ووجهه على ضعف ، أنه خفف فراراً من ثقل التضعيف ، وهذا نظير حذف اللام في ظَلْتُ ، وهو أصل أسماء الفاعلين ، فلما حُذفت في الفعل ؛ حُذفت في الاسم الجاري على الفعل " ^(٢) وفي ذلك حذف لإحدى لاميّ الكلمة ، ووجهه أنه خفف فراراً من ثقل التضعيف ، وقيل هو بعيد ، قال ابن جني : " قد هربوا من التضعيف إلى الحذف نحو " ظَلْتُ وَمَسْتُ وَأَحْسْتُ " ^(٣) ، وقد أدى التضعيف بالحذف هنا إلى التخلص من المقطع المديد المغلق ، وتحويله إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) كما يتضح ذلك من خلال التحليل الصوتي الآتي مع طرح "أل" التعريف من اللفظ :

(ضالٌ / ليـ / نَ)	التخفيف بحذف إحدى اللامين	(ضا / ليـ / نَ)
ص ح ح ص / ص ح ح ح / ص ح	ص ح ح ح / ص ح ح ح / ص ح	
(بنية عميقة)		(بنية سطحية)

ت - الإعلال الصرفي : الإعلال هو في حقيقته إبدال ، ولكنه خاص بحروف العلة دون غيرها من الحروف ، فالإبدال عام والإعلال خاص ، وقد جاء في فاتحة الكتاب من الأسماء ما وقع فيه الإعلال في قوله تعالى : " نستعين "

(١) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٤٨ ، والتطور اللغوي ص ٩٦ ، وفي علم اللغة العام د. عبد

الصبور شاهين ص ١٠٨ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١ / ١٠٤ .

(٣) الخصائص ١٩ / ٢ .

لاحظ في التحليل السابق التبادل الذي حدث بين المقاطع الصوتية _ التي رُسِمَ تحتها خط _ في كل من البنية العميقة ، والبنية شبه السطحية ، بعد حدوث إعلال النقل ، حيث انعكست مواقع المقاطع .

نُسْ / تَ / عِوْ / نُ	إعلال بالقلب ←	نُسْ / تَ / عِوْ / نُ
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص		ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص
(بنية شبه سطحية)		(بنية سطحية نهائية)

لاحظ أيضاً ما حدث هنا للمقاطع الصوتية في كلتا البنيتين ، حيث تحول المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح). ويمكن تفسير ما حدث هنا في ضوء علم اللغة الحديث بأنه قد أُخْتُزِلَ صوت من أصوات الكلمة ، حيث إن الواو في البنية العميقة كانت عبارة عن صوت صامت مصحوب بحركة الكسرة ، أو بتعبير آخر صامت مصوّت ، ثم تحولت _ بعد إعلالي النقل والقلب _ إلى رمز كتابي يعبر عن الحركة الطويلة التي تحرّكت بها العين ؛ لهذا تحولت حركة العين من حركة قصيرة _ التي هي الكسرة _ إلى حركة طويلة وهي التي أطلق عليها القدماء " الياء " ، إذن ما ظنه القدماء حرفاً أو صامتاً _ الياء _ نتج عن قلب الواو ما هو في الحقيقة إلا رمز كتابي يُعبر عن التطويل أو الإشباع الذي حدث في حركة العين ، ذلك ما أدّى إلى تحول المقطع الصوتي _ قبل الأخير في الكلمة _ من مقطع طويل مقفل أو مغلق (ص ح ص) متمثل في : (عِوْ) ، إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) متمثل في : (عي) . هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

نتائج البحث

بعد هذا العرض المفصّل لمسائل البحث والذي أدعو الله تعالى أن يكون قد ظهر في غير تطويلٍ مملٍ ، ولا تقصيرٍ محلٍ ، يطيبُ للباحث أن يسطرَ بعضاً مما اهتدى إليه من نتائج ، إذ لا شك أن ثمة عدداً من القضايا الصوتية ، والصرفية التي عرض لها الباحث في فاتحة الكتاب من خلال استعراضه للقراءات القرآنية المختلفة ، ولكن تحبباً لتكرار ما تمّ تفصيله في ثنايا البحث فإني سأعدد في إيجاز بعضاً مما توصل إليه البحث من نتائج :

أ- القضايا الصوتية :

ثمة بعض من القضايا ، أو الظواهر الصوتية كان لها أثرٌ في البنية الصوتية ، أو في الرسم الإملائي للكلمة ، أو في الدلالة ، فمنها ما يؤثر في البنية الصوتية والرسم الإملائي معاً مثل : إدغام المثلين كما في لفظ الجلالة " الله " ، و " رب " ، و " إياك " ، و " الضالين " .

أمّا تأثيره الصوتي فقد أدى الإدغام إلى النطق بالصوتين المدغمين دفعة واحدة ؛ ذلك ما أدى إلى الإشعار بضخامة وتفخيم الصوت المدغم حال النطق به .

وأمّا تأثير الإدغام في الرسم الإملائي فقد أدى إلى اختزال الحرفين المتماثلين في صورة حرفٍ واحدٍ مشددٍ _ أو مضعّفٍ _ وفي ذلك تحسين وتحميل لصورة الكلمة المرسومة .

ومنها ما يؤثر في البنية الصوتية دون الرسم الإملائي كالإدغام الشمسي ، منه على سبيل المثال ما جاء في كلمتي : " الرَّحْمَن " ، و " الرَّحِيم " ، حيث أدغمت اللام في الراء ؛ فأثر ذلك على البنية الصوتية حيث اختفى صوت اللام

لأنه أُدخل في الرء حال النطق بالكلمة بالرغم من ثبوته في الرسم الإملائي ؛
فدلّ ذلك على عدم تأثير الإدغام في الرسم الإملائي .

ومنها ما لم يؤثر لا في البنية الصوتية ، ولا في الرسم الإملائي كما هو
الحال في : " الإبدال الصوتي بين الصوامت " ، كببدال الألف همزة ساكنة
قراءة بعضهم " العَالَمِينَ " في " العالمين " ، فليس لهذا الإبدال أي أثر سوى أنه
لغة عندهم ، أو إبدال الألف همزة متحركة كما في " الضَّالِّين " بدلاً من "
الضالِّين " وذلك للتخفيف فراراً من التضعيف ، وكثر ذلك في كلامهم ، ومن
ذلك أيضاً إبدالهم الهمزة هاءً أو واواً مكسورة في " إِيَّاكَ " فيقولون : " هِيَّاكَ ،
وَوِيَّاكَ " .

وكذلك الحال في " الإبدال الصوتي بين الصوائت " لم يؤثر في شيء كما
هو الحال في كسر حرف المضارعة وهي لغة بهراء ، وأطلق عليها العلماء " تلتلة
بهراء " فهم يكسرون حرف المضارعة المفتوح في أول الفعل المضارع ، كما في
" نِسْتَعِينُ " و " نَعْبُدُ " بدلاً من " نَسْتَعِينُ " و " نَعْبُدُ " ، وذلك في كل
حروف المضارعة ما عدا الياء ؛ لتقل الكسرة على الياء .

غير أن من هذه الظواهر ما يؤدي إلى تَغْيِير في الدلالة كما هو الحال في
تقصير الحركة الطويلة على نحو ما جاء في قراءة " مَلِك " بتقصير فتحة الميم التي
يُرْمَز لها بالرمز الكتابي " الألف " في " مَالِك " ، هذا التقصير في الحركة كان له
مردود دلاليّ ، إذ إنّ بين اللفظتين فروقاً دلالية فصلّها البحث ، يمكن الرجوع
إليها .

ب - القضايا الصرفية :

١ - وردَ بالبحث بعضٌ من القضايا الصرفية التي أثارت جدلاً بين العلماء
كقضية الاشتقاق ، إذ إنهم اختلفوا حول اشتقاق " اسم " فهم على ثلاثة

مذاهب: مذهبين للقدماء ، وثالث للمحدثين (أي : علماء اللغة في العصر الحديث) .

أما مذهب القدماء فأحدهما يمثل البصريون الذين يرون اشتقاق " اسم " من " سمو " فالأصل فيه أن يكون على ثلاثة أحرف ، وهذا ما ارتآه الكوفيون أصحاب المذهب الثاني ، لكنهم يرون أنه مشتق من " وسم " .

أما علماؤنا المحدثون الذين يمثلون المنهج اللغوي الحديث فقد كان لهم رأي آخر ، إذ يرى د . رمضان عبد التواب أن " اسم " من الكلمات ثنائية البنية ، فليس لها أصل ثلاثي كما يزعمون . كما اختلفوا أيضاً حول لألف الوصل في أول كلمة " اسم " : فالبصريون يرون أمها عَوْضٌ عن عجزه المحذوف ، والكوفيون يرون أنها عوضٌ عما حُذِف من صدره . أما المحدثون فهي عندهم زائدة في أول اللفظ .

ومما اختلف القدماء حول اشتقاقه أيضاً لفظ الجلالة " الله " ، فمنهم من رأى أنه لا اشتقاق له ، قيل : لأنه اسم جامد ، وقيل : لأنه أجَلٌ من أن يُشتق ، وقيل : إنه عَلَمٌ غيرُ مشتق ، وقيل : إنه مُعَرَّبٌ من السريانية فهو ليس بعربي ، كما ذهب آخرون إلى القول بأنه مشتق لكنهم اختلفوا في أصل الاشتقاق ، فقيل : مشتق من " لاه - يليه " ، أو " لاه - يلوه " ، وقيل مشتق من " إله " ، والمسألة بالتفصيل في ثنايا البحث .

٢ - ثمة بعض من الظواهر الصرفية كان ذا أثر على الكلمات التي وقع فيها كالحذف الصرفي مثلاً الذي أدى إلى إحداث تغيير في المقاطع الصوتية المكونة منها الكلمة ، كما هو الحال في " إِيَاك " و " الَّذِينَ " عند من قرأ بتخفيف الياء في الأولى ، وتخفيف الذال في الثانية على الترتيب ؛ فراراً من التضعيف ؛ ذلك ما أدى إلى تحويل المقطع الصوتي في أول الكلمة من مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح) .

وكذلك في " الضالين " عند من قرأ بتخفيف اللام ؛ فراراً من التضعيف أيضاً ؛ ذلك ما أدى إلى التخلص من المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) في أول الكلمة ، وتحويله إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) .

ومن الظواهر الصرفية التي أثرت في بنية الكلمة أيضاً ما حدث في قوله تعالى " نَسْتَعِينُ " من إعلال بالنقل ، وبالقلب على الترتيب ، حيث كان الأصل فيها " نستعون " تعرضت هذه البنية العميقة للكلمة لإعلايين أدّيا إلى حدوث تبديل في المواضع بين مقاطع الكلمة ، حيث إن المقاطع في البنية العميقة على الترتيب هي : (ص ح + ص ح ص + ص ح ح + ص ح) بُدلت في البنية السطحية وتحولت إلى (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ص ح) .

وقد اختلف القدماء والمحدثون حول تفسير ما حدث هنا ، فرأى القدماء أنّ في ذلك قلباً للواو إلى ياء ، ورأى المحدثون أنّ ما فسره القدماء على أنه قلب لأحد حروف الكلمة ما هو في الحقيقة إلا اختزالٌ لصوت من أصوات الكلمة كان مصحوباً بحركة _ وهو صوت الواو المحرّك بكسرة _ في " نستعون " وتحويله إلى رمز كتابي يُعبر عن التطويل الذي حدث لحركة الصوت السابق له ، فالواو التي كانت صوتاً مُصَوِّتاً في البنية العميقة للكلمة تحولت إلى رمز كتابي ظهر في صورة " الياء " في البنية السطحية التي هي : " نَسْتَعِينُ " .

هذا بعضٌ من كلِّ جاء مفصلاً في ثنايا البحث ، أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفّقتُ في عرضه ، وأخيراً أدعوه جلّ شأنه أن يَنْفَعَنَا بما عَلَّمَنَا ، وأن يُعَلِّمَنَا ما يَنْفَعُنَا ، إنه القادر على ذلك ، وهو السميع العليم .

مصادر ومراجع البحث

- ١- إبراهيم أنيس " دكتور " :
- من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السابعة ١٩٩٤ م .
- اللهجات العربية . مطبعة الرسالة . بدون تاريخ .
- ٢- ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .
- ٣- ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ) : شرح شذور الذهب ، الشيخ محمد محي الدين ، بيروت ، طبعة ١٩٨٦ م .
- ٤- أبو البركات بن الأنباري : البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق دكتور طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة ، طبعة ١٤٠٠هـ _ ١٩٨٠ م .
- ٥- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت ٧٠١هـ التفسير المسمى بـ " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " ، دار الفكر .
- ٦- أبو البقاء العكبري (ت ٥٣٨ _ ٦١٦هـ) :
- التبیین عن مذاهب النحویین البصريين والكوفيين ، تحقيق ودراسة دكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠ م .
- إعراب القراءات الشواذ ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ _ ١٩٩٦ م .

- ٧- المسائل الخلافية في النحو ، حققه وقدم له محمد خير الحلواني ، دار الشروق العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
- ٨- أبو السعود : التفسير المسمى " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ أو رقم طباعة
- ٩- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ : المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب - بيروت ، بدون تاريخ أو رقم طباعة .
- ١٠- أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ت ٣٩٢ هـ :
- المنصف شرح التصريف للإمام أبي عثمان المازني ، تحقيق دكتور إبراهيم مصطفى ، والأستاذ عبد الله أمين دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م .
- سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٥٤ م .
- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بدون تاريخ .
- ١١- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي : تفسير القرآن ، عالم الكتب ، بدون تاريخ .
- ١٢- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ : زاد المسير في علم التفسير حققه محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، وخرج أحاديثه السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٣- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ هـ : زاد المسير في علم التفسير ، حققه محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، خرّج

أحاديثه السعيد بن بليون زغلول ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ
__ ١٩٨٧ م .

١٤- أبو القاسم السُّهيليّ ت ٥٠٨ _ ٥٨١ هـ : " نتائج الفكر في النحو " تحقيق
دكتور محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع .

١٥- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٤٦٧ ٥٣٨ هـ _) :
- شرح الفصيح ، تحقيق ودراسة دكتور إبراهيم بن عبد الله بن
جمهور الغامدي ، طبعة ١٤١٧ هـ .

- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،
ويليه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ أحمد
بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، دار المعرفة ، بيروت _
لبنان .

١٦- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) :
تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد
معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور زكريا عبد الحميد
النوتي . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ _
١٩٩٣ م .

١٧- أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار ت ٤٢٦ : ٤٨٩ هـ :
تفسير القرآن ، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، وأبي بلال غنيم بن
عباس بن غنيم ، دار الوطن للنشر-الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ٩٩٧ م

١٨- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " سيبويه " (ت ١٨٠ هـ) الكتاب ،
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل _ بيروت ، الطبعة
الأولى . بدون تاريخ .

- ١٩- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية بدون تاريخ .
- ٢٠- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ إعراب القرآن ، تحقيق دكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥ م .
- ٢١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ : جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة (بيروت _ لبنان) الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ _ ١٩٧٨م
- ٢٢- أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٦٥٤ _ ٧٥٤هـ) : التفسير الكبير المسمى بـ " البحر المحيط " وبهامشه : " تفسير النهر الماد من البحر " لأبي حيان نفسه ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (ت ٦٨٢ _ ٧٤٩هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ _ ١٩٧٨م .
- ٢٣- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ _ ١٩٨٣م .
- ٢٤- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثانية . بدون تاريخ .
- ٢٥- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) : التفسير المسمى " معالم التنزيل " ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمرى ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار الطيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ _ ١٩٩٥م .

٢٦- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٣٥٥ هـ _ ٤٣٧ هـ : مشكل إعراب القرآن ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ _ ١٩٨٤ م .

٢٧- أحمد بن علي بن مسعود : مراح الأرواح في علم الصرف ، بشرحيه لـ " ديكنقوز ، وابن كمال باشا ، مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٣٧ م .

٢٨- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار العلم _ دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢٩- أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف ، حققه وكتب مقدماته وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الصفا ، بدون تاريخ أو رقم طباعة .

٣٠- أحمد محمد شاكر " دكتور " : عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير ، اختصار وتحقيق ، سلسلة تراث الإسلام " ٣ " .

٣١- الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠ هـ : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت _ لبنان .

٣٢- الثعالبي : التفسير الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٣٣- الجاربردي : شرح مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، ومعه حاشية ابن جماعة الكناني على الشرح ، عالم الكتب _ بيروت ، (بدون تاريخ أو رقم طباعة) .

- ٣٤- جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي :
الكافية في النحو ، شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابي
ت ٦٨٦هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان . الطبعة الثانية
١٣٣٩هـ _ ١٩٧٩م .
- ٣٥- حسن ظاظا " دكتور " : " اللسان والإنسان " مدخل إلى معرفة اللغة ،
دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ -
١٩٩٠م .
- ٣٦- حلمي خليل " دكتور " : " الكلمة " دراسة لغوية معجمية دار المعرفة
الجامعية ، طبعة ١٩٩٥ .
- ٣٧- الخضري : حاشية على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ضبط
وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر الطبعة الأولى
١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م .
- ٣٨- رمضان عبد التواب " دكتور " :
- في قواعد الساميات ، القاهرة ، طبعة ١٩٨٠ .
- التطور اللغوي " مظاهره وعلمه وقوانينه " ، مكتبة الخانجي
بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض . بدون تاريخ .
- ٣٩- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، الطبعة التاسعة ، دار العلم
للملايين - بيروت ، ١٩٨١م .
- ٤٠- عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف بمصر ط الرابعة .
- ٤١- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) :
- الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر . طبعة ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م .

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى
بالاشتراك مع آخرين ، القاهرة _ دار إحياء الكتب العربية ،
بدون تاريخ طباعة .

- تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور . الضبط والتصحيح
ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر للطباعة والنشر
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م .

- التعبير في علم التفسير ، حققه وقدم له ووضع فهارسه دكتور
فتحى عبد القادر فريد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الطبعة
الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٤٢- عبد الصبور شاهين " دكتور " :

- المنهج الصوتي للبنية العربية " رؤية جديدة في الصرف
العربي " ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، الطبعة الثالثة
١٩٨٠م .

٤٣- عبد الفتاح سليم " دكتور " : " أربع رسائل في النحو " تحقيق وتعليق ،
منها رسالة " الإبانة والتفهم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم " لأبي
إسحاق الزجاج ، مكتبة الآداب - القاهرة .

٤٤- عبده الراجحي " دكتور " : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،
دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ، طبعة ١٩٩٦م .

٤٥- عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) : فوائد في مشكل
القرآن ، تحقيق دكتور سيد رضوان علي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،
الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ _ ١٩٦٧م ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م .

- ٤٦- علي بن سليمان الحيدرة اليمني : كشف المشكل في النحو ، تحقيق د .
هارون عطية ، مطبعة الإرشاد _ بغداد ، طبعة ١٤٠٤ هـ _ ١٩٨٤ م .
- ٤٧- علي عبد الواحد وافي " دكتور " : فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطبع
والنشر ، الفجالة - القاهرة ، الطبعة السابعة ، بدون تاريخ .
- ٤٨- فخر الدين الرازي : التفسير الكبير الطبعة الثانية . دار الكتب العلمية _
طهران ، بدون تاريخ .
- ٤٩- قاضي خازن ، نسفي بن عباس : مجمع التفاسير ، دار الدعوة ، الطبعة
الثانية .
- ٥٠- كمال الدين أبو البركات بن الأنباري ت ٥١٣ _ ٥٧٧ هـ :
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين
والكوفيين ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف الشيخ
محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق دكتور طه عبد الحميد
طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠ م .
- ٥١- كمال محمد بشر " دكتور " : دراسات في علم اللغة ، دار المعارف بمصر
، الطبعة التاسعة ١٩٨٦ م .
- ٥٢- مجدي محمد حسين " دكتور " : القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة ،
مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، طبعة ٢٠٠٦ م .
- ٥٣- محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، بدون تاريخ ، أو رقم
طباعة .

- ٥٤- محمد المبارك " دكتور " : فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ،
الطبعة السابعة ، ١٤٠١ هـ - ١١٩٨١ م .
- ٥٥- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) : فتح القدير الجامع
بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، حققه وخرّج أحاديثه وفهرسها
أبو حفص سيد بن إبراهيم ، دار الحديث _ القاهرة الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٥٦- محمد سمير نجيب اللبدي " دكتور " : معجم المصطلحات النحوية
والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م .
- ٥٧- محمد علي الصابوني : روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ،
مكتبة الغزالي ، دمشق _ سورية ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٥٨- محمد محمد حسن شُرّاب : معجم الشواذ النحوية والفوائد اللغوية ، دار
المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٥٩- محي الدين درويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار اليمامة ، دار
ابن كثير (دمشق _ بيروت) دار الإرشاد للشئون الجامعية (حمص _
سورية) ، الطبعة السادسة ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٩ م .
- ٦٠- المنتجب حسين بن أبي المعز الهمداني ت ٦٤٣ هـ : الفريد في إعراب
القرآن المجيد ، تحقيق دكتور فهمي حسن النمر ، دكتور فؤاد علي مخيمر
، دار الثقافة ، الدوحة _ قطر ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ _ ١٩٩١ م .
- ٦١- موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : شرح المفصل ،
عالم الكتب _ بيروت مكتبة المتنبي _ القاهرة .



٦٢- نصر بن علي بن محمد بن أبي عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم :

الموضح في وجوه القراءات وعللها ، تحقيق ودراسة دكتور عمر حمدان الكبيسي ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

- ١٩٩٣ م .

٦٣- ونسخة أخرى قدم لها ووضع هوامشها وفهارسها دكتور إميل بديع

يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ _

١٩٩٨م

٦٤- يسري السيد محمد : بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية

" جمع وتوثيق نصوص وتخريج أحاديث " دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى

ربيع الثاني ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣ م .

المعاجم اللغوية

- ١- ابن منظور (ت ٦٣٠ - ٧١١ هـ) : نسقه وعلق عليه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ _ ١٩٩٢ م
- ٢- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل _ بيروت بدون تاريخ أو رقم طبعة .
- ٣- إسماعيل بن حماد الجوهري ، معجم اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ _ ١٩٧٩ م .
- ٤- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٠٠ _ ١٧٥ هـ) : معجم كتاب العين ، تحقيق دكتور مهدي المخزومي . ودكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات الأعجمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ _ ١٩٨٨ م .
- ٥- أحمد رضا " شيخ " : معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، طبعة ١٣٧٧ هـ _ ١٩٥٨ م .
- ٦- أبو عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : معجم أساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ .